
بيوت الحب



بيوت الحب
زيد بن علي حميد الشامي

بسم الله الرحمن الرحيم



تأسست المكتبة الأم في عدن قبل عام ١٨٩٠م

تأسس المركز في صنعاء عام ١٩٩٤م

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء (٢٤٧)

في ٢٠١٣/٤/١٥م

الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م





بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ الفرقان: (٧٤).

إهداء

- إلى من شاركتني الحياة حلوها ومرها..
- إلى من وجدت فيها: حب الزوجة، وحنان الأم، وشفقة الأخت، وعاطفة البنت..
- إلى من حرصت أن تجعلني سعيداً في نفسي وبيتي ومع أولادي..
- إلى من أكرمتني في أهلي وضيوفي، والناس من حولي.
- إلى من جمعت بين المحافظة على أسرتها واهتمامها بالقضايا العامة للناس والأمة.
- إلى زوجتي العزيزة أم أسماء وأسامة ومحمد وفاطمة وإبراهيم وسكينة ورقية وشيماء وسلوى وسمية.

أهدي هذا الكتاب بمناسبة انقضاء أكثر من سبعة وثلاثين عاماً على زواجنا.

سائلاً الله أن يديم مودتنا، ويحسن لنا الختام، ويقرّ أعيننا بأولادنا وأحفادنا وأسباطنا، وأن يجمعنا في جنات النعيم.



مقدمة الكتاب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله الأسوة والقدوة، وعلى آله وصحبه، من معينه نغترف، وعلى هديه نسير، كان المثل الأعلى[1] في حياته الخاصة والعامة، فقد أرسله الله رحمة للعالمين، فعلمنا كيف نبني الحياة على المودة والحب، من الأسرة العش الصغير إلى أفياء المجتمع الكبير.

هذا الكتاب يتحدث عن الأسرة والبيت السعيد لما له من أهمية على ما قبله وما بعده، على الفرد والمجتمع، ولاسيما أن البحوث والدراسات والكتب والمحاضرات والخطب، اهتمت كثيراً بالفرد وتربيته وتزكيته وبناء شخصيته، كما أنها أعطت المجتمع والعلاقات بين مكوناته عناية خاصة، بينما انصرفت النخب السياسية وأصحاب الوجاهة والفكر ودعاة الإصلاح والتغيير إلى التركيز على الدولة ومكوناتها وأنظمتها وسياساتها وبرامجها، وفي نظري أن البيت والأسرة لم يأخذا حقهما

الكافي من الاهتمام والدراسة لدى المنشغلين بالشؤون الاجتماعية والتربوية.

سيجد القارئ في الكتاب صوراً متعددة، ولوحات متنوعة من الحياة في بيوتنا، ويتطرق لموضوعات مهمة تحافظ على كيان الأسرة؛ كالعواطف التي تموت أو تضمحل بين الزوج وزوجته، والضيق والضجر نتيجة قسوة الحياة وظروفها الصعبة، الملل الذي يصيب العلاقة بين الزوجين لطول العشرة وتقدم السن.

ما الذي يحبه الرجل في المرأة وما الذي يكرهه؟ وما تحب المرأة في زوجها وما تكرهه منه، قضايا كثيرة في حياة الأسرة نلقي عليها الضوء للمحافظة على العلاقة بين الزوجين من ناحية، وبينهما وجميع أفراد الأسرة من ناحية ثانية.

كيف نجعل بيوتنا وارفة الظلال تكللها المحبة ويسود فيها روح التآلف والتفاهم، ويتعاون جميع أفرادها على القيام بأعباء الحياة.

إذا نجحنا في إقامة بيوت يسودها الحب والمودة ستنشأ أجيالنا قوية طموحة كريمة، حرة، قادرة على

مواجهة تحديات الحياة، تستعيد الأمجاد التليدة، وتسترد الحقوق المسلوبة، وتضع لها قدماً في العالمين.

واعترافاً لأهل الفضل بجهدهم فلا بد أن أزجي الشكر والتقدير للدكتور حميد بن علي عبدالله الشامي الذي راجع الكتاب واعتنى بتخريج أحاديثه، وتستحق مني الثناء ابنتي العزيزة أسماء التي زوّدتني بمراجع وبحوث استفدت منها لإثراء موضوعات الكتاب، والشكر موصول للأخ علي طه الإدريسي الذي قام بطباعة الكتاب وإخراجه، سائلاً الله أن يجزي الجميع عني خير الجزاء.

أدعو الله تعالى أن ينفع بهذا الجهد المتواضع القُرَّاء الكرام؛ لاسيما أولئك الذين ما يزالون في بداية حياتهم الزوجية وهم بحاجة إلى معرفة تجارب من سبقهم، راجياً أن يكون هذا الكتاب لبنة في بناء بيوت الحب السعيدة والمطْمَئِنة، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

صنعاء في ٥ من جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ

الموافق: ١٥ من إبريل ٢٠١٣ م

الراجي عفو ربه

زيد بن علي حميد الشامي

Zaid.Ashami@yahoo.com

على أعتاب بيوت الحب

تقوم الحياة على التكامل والتعاون، وتعتمد على حسن التربية والتنشئة، بدءًا بالفرد الذي تزرع فيه القيم النبيلة والأخلاق الفاضلة، وحب العمل والاعتماد على النفس، والاندماج مع من حوله، مروراً بالأسرة الحضن الدافئ والحصن المنيع، والمزرعة الخصبة للصفات الحسنة، والورشة الدائمة التي تصلح الاعوجاج، وتجلو الصدأ، وتنظف الشوائب، وتغرس حب الانتماء، ومودة الآخرين، والبعد عن الأنانية والانطواء على الذات، أو لإعجاب بالنفس.

ومن مجموع الأسر يتكون المجتمع، فإذا كانت الأسرة متماسكة وقوية البنيان، وسوية السلوك، وعميقة الترابط كان المجتمع قوياً متماسكاً، فاعلاً، منتجاً.

وأما الدولة فهي نتاج للمجتمع، وصورة واضحة عنه؛ وتضعف الدولة، ويتصدع بنيانها حين ينهار المجتمع، ويقبل بالدون من الحياة، ولا يعيش الحرية والكرامة، فلا يحسن البناء، ولا يعالج الأخطاء، ولا ينتقد الانحراف، ولا يواجه الظلم، ولا يسعى للتغيير نحو الأفضل.

حلقات مترابطة: الفرد - والأسرة - والمجتمع - والدولة، يجب أن يسير البناء فيها والتربية والتوجيه في خطوط متوازية، كل منها يدعم الآخر ويعضده ويقوّيه.

الأسرة ليست فقط مجرد مجموعة أفراد يأكلون ويشربون معاً، وينامون تحت سقف واحد، إنها روح للحب، ونسمة للمودة تسري في النفوس فتبعث على الألفة والتضحية والتعاون والبذل، وتؤدي إلى الاعتزاز بالانتماء للأسرة، والعمل في المحافظة على كرامتها وسمعتها، والانطلاق منها لخدمة الآخرين والتعاون معهم، والمشاركة في بناء المجد والعز والتمكين للأمة والعيش بسلام مع الآخرين.

إن الحياة ليست سعادة دائمة، ولا شقاء مستمراً، فالغنى أحياناً والفقر والحاجة أحياناً أخرى، الصحة والمرض، الفرح والحزن، السعة والضيق...، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤﴾[1].

وفهم الحياة والتكيف مع متغيراتها، والتعاون على مواجهتها هو الذي يعطيها مذاقاً حلواً، ويساعد أفرادها على أن يتحمل كل منهم جزءاً من المسؤولية والتبعة، وما تعاونت عليه الأيادي خفّ.

١) البلد: آية (٤).



ولهذا ركز أعداء أمتنا على إضعاف الأسرة، وتفكيك بنيانها، وزرع الفتن والبغضاء بين مكوناتها، ورغم التماسك والترابط الأسري في المجتمع المسلم إلاّ أن محاولات توهين تلك الرابطة ما زال هدفاً يسعى لتحقيقه من لا يريد لأمتنا النهوض والتحرر من عقابيل الضعف والتخلف، وقد بيّن لنا النبي ﷺ حرص الشيطان على تحطيم الروابط الأسرية، وإضعاف المحبة بين الزوجين، والإلحاح للتفريق بينهما، كما جاء في حديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرّقتُ بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه، ويقول: نِعمَ أنت" قال الراوي: أراه قال: فيلتزمه أي ثم يقول نِعْمَ أنت[1].

هكذا يظهر أن هدم الأسرة وتمزيق علاقاتها أكثر فتكاً في دين الأسرة ودنياها من أي أخطار أخرى تهددها.

إن الجهود يجب أن تتجدد لبناء الأسرة والمحافظة عليها، ولا بد من العمل لجعل بيوتنا وارفة الظلال تكللها المحبة، ويسود فيها روح التآلف والتآزر، وتنسج العلاقات بين أفرادها على أساس التعاون والاحترام والتفاهم.

---

١) أخرجه مسلم في باب: تحريش الشيطان وبعثه، رقم (٢٨١٣).



بيوت المودة والرحمة

عمودا بيوت الحب الزوجان، والمفتاح: رباط الزواج المقدس، والأصل فيه أنه رباط على التأبيد وليس مؤقتاً، وقد امتن اللّه على عباده أن خلق لهم من جنسهم أزواجاً ليكون كلٌ منهما سكناً واستقراراً وأنساً للآخر وجعل المودة والرحمة غِذاءً متجدداً يعطي الحياة حلاوتها ومذاقها، ويتخطى صعابها ولأواءها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[1].

ابتداءً من خلق أبينا آدم عليه السلام ثم خلق أُمِّنا حواء منه قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ

١) الروم: آية (٢١).

وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾[1]

وقال سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٨٩ ﴾[2].

إنها نعمة عظيمة، هذا الخلْق المتناسق المتناغم بين الرجل والمرأة، فكل منهما مكمل للآخر، لا تنافر في الخِلقَة، ولا تباعد في الشكل والهيئة، جاذبية بين الطرفين، وأنس بينهما، إنها آية من آيات الله الكثيرة تدعو للتفكر والتدبر، وتدفع نحو الشكر والثناء لله تعالى الذي يؤلف بين قلبين، ويجمع بين اثنين قد يكونان من بيئتين مختلفتين، وأسرتين متباعدتين ولكن الله يقذف في قلبيهما المودة والرحمة فإذا بكل منهما يذوب عاطفةً وحناناً ومودةً في الآخر ويصبح كل منهم لباساً وستراً للآخر، قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ ﴾[3].

---

١) النساء: آية (١).
٢) الأعراف: آية (١٨٩).
٣) البقرة: آية (١٨٧).



والمودة والحب يؤديان إلى التضحية والإيثار والبذل والعطاء، وقد تخفُتْ هذه المودة أو لاتتقد جذوتها بشكل كاف وهنا يجب أن لايؤدي ذلك إلى الشدة والقسوة والتنافر، بل يجب أن تحل الرحمة والرفق وحسن العشرة حتى تمضي مسيرة الحياة ولاتتوقف أوتنقطع قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾[1]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾[2].

إن الحياة الزوجية هي التي تعطي الديمومة والتجديد للحياة، فيأتي الأولاد، الذكور منهم يحفظون أنساب آبائهم، والإناث يتزوجن الأصهار، وينجبن الأسباط وهكذا تتسع دائرة الأهل والأرحام والأقارب، إنها القدرة الإلهية التي تجعل البيت تبنى على العلاقة الزوجية الطاهرة بعيداً عن الفاحشة والتواصل المحرم، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ

---

١) النساء: آية (١٩).

٢) الفرقان: آية (٥٤).

لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾[١].

والزواج من سنن الأنبياء وهدي المرسلين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ﴾[٢].

وفي الحديث: "تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم، ولا تكونوا كرهبانية النصارى" وقال ﷺ: "أربع من سنن المرسلين الحناء، والتعطر، والسواك، والنكاح"[٣]. فليس قرباً إلى الله التبتل والامتناع عن الزواج.

الزواج تحملٌ للمسؤولية وفيه تبعة، لكنه عبادة وقربة إلى الله تعالى: "من تزوج فقد استكمل نصف الإيمان، فليتق الله في النصف الباقي"[٤] "يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج"[٥] وأما العزوبية فهي الاستثناء، وقد يكون فيها شيء من الأنانية حين لا يريد الرجل أو المرأة تحمل مسؤولية الأسرة والأولاد وتربيتهم والإنفاق عليهم ورعايتهم، فالزواج هو الأصل في

---

١) النحل: آية (٧٢).

٢) الرعد: آية (٣٨).

٣) سنن البيهقي عن أبي أمامة ﷺ.

٤) حديث حسن أخرجه الطبراني في الأوسط عن أنس ﷺ.

٥) أخرجه البخاري في باب: الترغيب في النكاح، رقم (٥٠٦٦). ومسلم في باب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه، رقم (١٤٠٠).



الحياة وقد حث عليه الإسلام وأمر به النبي ﷺ وقال: "فمن رغب عن سنتي فليس مني"[١].

إن السعادة لا تكتمل إلا بهذه السُّنة المُطَّردة التي تنسجم مع الفطرة وتلبي حاجة الإنسان ذكراً أو أنثى: روحياً وعاطفياً وجسدياً، وحتى نبني بيوتاً للحب فلا بد من بدايات صحيحة ومقدمات سليمة...

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾[٢].

١) حديث حسن أخرجه الطبراني في الأوسط عن أنس رضي الله عنه.
٢) الفرقان: آية (٧٤).



البدايات السليمة.. نهايات موفقة

البدايات السليمة في بناء الأسرة ستفضي إلى نهايات موفقة، وبيوت ترفرف عليها السعادة وتغمرها المحبة، وأي أخطاء في بداية تكوين الأسرة ستؤثر حتماً بشكل سلبي على مستقبل هذه البيوت.

النهايات الموفقة تبدأ من حسن اختيار الزوجين لشريك الحياة، والناس -عادةً- يبحثون عن صفات الجمال، أو المال، أو الحسب والنسب، وهي صفات مرغوبة لكنها لاقيمة لها بدون الخلق والدين، بل قد تكون وبالاً وسبباً في تصدع بناء البيوت وانهيارها.

وفي الحديث: "تُنْكَحُ المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تَرِبَتْ يداك"[1].

وعلى ولي المرأة ليضمن لكريمته حياة طيبة، وعيشاً سعيداً أن لايلتفت لأعراض الدنيا التي تتغير بين العسر واليسر، والغنى والفقر، والحاجة والوفرة، عليه أن يحرص أن تتوفر في الراغب من القرب منه صفتان أساسيتان مهمتان؛ إنهما

١) أخرجه البخاري في باب: تزويج المعسر، رقم (٥٠٨٨). ومسلم في باب: استحباب نكاح ذات الدين، رقم (١٤٦٦).



الخلق والدين، فالتدين وحده لايكفي بدون خلق حسن، والخلق الراقي لاخير فيه مع الفسوق والفجور، وفي الحديث الشريف: "إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إن لاتفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض"[1].

إن حسن الاختيار للزوج والزوجة هو القاعدة الأساس لبيوت سعيدة ومطمئنة، أدرك ذلك سيدنا عمر رضي الله عنه عندما جاءه أب يشكو عقوق ولده، وكان الولد ذكياً فقال: يا أمير المؤمنين: (ما حق الولد على أبيه؟) فأجابه: «أن ينتقي أمه، ويحسّن اسمه، ويعلمه القرآن» فقال الولد: (يا أمير المؤمنين إن أبي لم يعمل واحدة من هذه الثلاث؛فأمي كانت أمَةً لمجوسي، وسماني جُعْلاناً {وهو نوع من الحشرات يعيش على القاذورات}، ولم يعلمني شيئاً من الكتاب).

نظر سيدنا عمر إلى الأب علّه ينفي هذه التهم لكنه سكت فقال له: «جئت اليوم تشكو عقوق ابنك وقد عققته من قبل!! قم وانصرف عني».

إذاً البيوت السعيدة التي ترفرف عليها أعلام المحبة تبدأ بحسن الاختيار، وكثيرون لا يتريثون في البحث ومعرفة صفات شريك الحياة، أو ربما اهتموا بصفة مادية أو شكلية وأهملوا بقية الصفات، ولا يتنبهوا إلا بعد فوات الأوان أثناء

---

١) حديث حسن أخرجه الترمذي عن أبي هريرة وغيره رضي الله عنهم.



العشرة الزوجية حيث تظهر جوانب النقص وحينها قد يصعب التقويم والإصلاح والمراجعة.

وإن البداية السليمة في الزواج تبدأ بالإقتناع والرضا من الطرفين، فلاغرر ولاغش ولاإكراه ولاإحراج، وإنما هو الرضا والرغبة الكاملة من الرجل في المرأة ومن المرأة في الرجل...

وإذا كان الرجل هو الذي يبدأ بإعلان هذه الرغبة والتقدم لأهل البنت، ولايكون ذلك إلا بعد أن يبحث ويسأل وتطمئن نفسه إلى شريكة حياته وأم أولاده، فإن من حق الفتاة أن تقبل أو ترفض، فإن كانت بكراً فإن الحياء والخجل يغلب عليها حين يقال لها بأن فلاناً تقدم يطلب يدك، فإذا رغبت فيه فإنها لاتمتعض ولاترفض ولاتبكي وإنما تسكت وذلك دليل رضاها، وقد تصرح بالموافقة، ولا عتب عليها إذا رفضت حين لا تجد الانجذاب العاطفي والتقارب الروحي مع هذا الراغب فيها، وقد يكون الخير له في غيرها والخير لها في غيره.

ومسؤولية الأسرة أن تتحرى وتدقق في الاختيار وتساعد أولادها على الاقتران بشريك الحياة المناسب.

وإذا كان من حق الأب أن يعقد نكاح ابنته الصغيرة لمصلحة يُرجِّحُها لابنته، فمن حقها إذا بلغت رشدها أن ترفض

هذا الزواج ولاتمضيه، لأن الحياة الزوجية لا تستقيم بدون الرضا والتوافق.

أي بداية تقوم على غير إرادة ورضا الولد أو البنت إنما تقود في الغالب إلى سؤ العشرة، وكثرة المشكلات، وتصاعد الخلافات، وليس ذلك المقصود من الزواج الذي يجب أن يزيد في الروابط الاجتماعية ويقرب بين الناس، ويوسع دائرة الوشائج الأسرية.

وحتى يستبين الأمر ويتحقق الرضا شرع الإسلام للخاطب أن يرى مخطوبته، وأن ترى المخطوبة خطيبها، وحين تقع منهما هذه النظرة فإنها تكون سفيراً للمحبة، وعنواناً للرضا، وبداية لبيت الحب.

قد لاتكون المرأة فائقة الجمال، وقد لايكون الرجل وسيماً، ولكن الشعور النفسي لدى كل منهما بأنه صاحب القرار في الاختيار يشعرهما بالسعادة ويقذف الله المودة بين هذين القلبين، ويستقر الفؤاد، فلا يشعر أنه قد وقع في فَخ أو أخطأ الاختيار أو خدعه الآخرون.

خطب المغيرة بن شعبة ﷺ امرأة، فقال له رسول الله ﷺ: "أنظرت إليها؟ قال: لا، قال: "انظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما"[١] أي ذلك أجدر أن يدوم الوفاق بينكما.

١) أخرجه مسلم في كتاب النكاح، رقم (١٤٢٤).



ولقد وقع الناس في قضية النظر للخاطب والمخطوبة بين إفراط وتفريط، بعضهم يطلق الحبل على الغارب كما يحدث في كثير من الأقطار حيث يسمح للبنت أن تخلو بخطيبها وتخرج معه بعيداً عن الأنظار، ويترتب على ذلك مفاسد لاتحصى، وفي بيئات أخرى لايسمح للخاطب أن يرى مخطوبته ولاتراه إلا في يوم الزفاف، وربما اعتبرت الأسرة أن رغبته في رؤيتها إهانة وانتقاص لهم وعدم احترام لابنتهم!!

والتوسط المقبول والمنسجم مع الشرع أن يهيئ ولي أمر البنت الظرف والمكان ليجمع بين المخطوبة وخطيبها في حضوره وبدون زينة أو تبرج، دقائق يتحدثان فيها وينظر كل منهما للآخر ليبدأا حياتهما على بصيرة وقناعة، إنها لحظات حاسمة تحفر في الذاكرة صورة من الطهر والعفاف والحب والرغبة تكون مفتاحاً لسعادة الزوجين، وذلك خير من المفاجأة التي تأتي بعد إتمام الزواج - بدون هذه النظرة - وقد تؤدي إلى الطلاق والفراق فيما بعد...



تيسير.. والتزام

الزواج الذي يقوم على التيسير والتسهيل يبذر المحبة والتقدير لدى الأزواج والأهل معاً، وأي تعقيد أو مغالاة تُبْقِي الألم والحسرة في النفوس، والإسلام دين اليسر، وماخُيِّر رسولُ اللّه ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما وفي الصحيح: "خير النكاح أيسره"(١).

مهر المرأة واجب، وهو حق للمرأة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ ﴾(٢)، والأفضل في المهر أن يكون مُيَسَّراً لايُثقل كاهل الزوج، وقد قال ﷺ: " أعظم النساء بركة أيسرهن صداقاً"(٣) وفي رواية إن من يُمْن المرأة تيسير خطبتها، وتيسير صداقها، وتيسير رحمها"(٤).

بعضهم يجعل المهر أوبعضه مؤجلاً ويحدد مبلغاً كبيراً تحسباً للمستقبل، بحيث لو فكر الزوج بالطلاق فإنه لايقدر

---

١) أخرجه أبو داود عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

٢) النساء: آية (٤).

٣) المستدرك على الصحيحين للنيسابوري.

٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند، والحاكم في المستدرك والبيهقي في السنن الكبرى؛ ومعنى "تيسير رحمها" تيسيره للولادة.

علـــى دفـــع المؤجـــل فيتـــردد فـــي الطـــلاق، والحقيقـــة أن إقامة العلاقـة الزوجيـة السـعيدة لاتقـوم علـى مثـل هـذه المحاذير وإنما على الحب والثقة والتعاون.

وتختلف العادات من قطر إلى آخر حيث يبتدع بعضهم من الشـروط مـا يجعـل الـزواج عسـيراً، كفـرض مبلـغ كبيـر علـى العـروس[1]، أو اشـتراط نـوع مـن الأثـاث أو جهـاز غـالي الـثمن للعروسـة، وقـد يقـوم الـبعض بعمـل احتفـالات وولائـم باهضـة التكـاليف، وهـذه حتـى وإن كانـت فـي حـدود القـدرة فإنهـا لاتجلـب السـعادة ولاتـزرع المحبـة فضـلاً عـن الإجهـاد الـذي تسـببه، وفـي الحـديث: "إن أعظـم النكـاح بركـة أيسـرُه مؤنة"[2].

احتفـال العـرس ومواكبـه من مقاصـده الإعـلان، وقـد أمـر النبـي ﷺ بـالإعلان عـن الـزواج ليعلم الجميع أن فلانـاً قـد تـزوج بفلانـــة، ولاعبـــرة فيمـــا يقولـــه بعـــض العـــوام (اكتمـــوا أعـراسـكـم).

لكن هذه الاحتفالات والمواكب لابد فيها من الضوابط الشرعية فلا اختلاط بين الرجال والنساء، ولا خـروج للعروسة بـين النـاس وهـي كاشـفة لزينتهـا، ولايـدخل عليهـا غيـر محارمها، وتـزيين المـرأة مطلوب ومستحب، وهو أكثـر استحباباً

---

١) العروس يطلق على الذكر والأنثى وأما (العريس) فلفظ مستحدث غير فصيح.
٢) مختصر أبي داوود.



في ليلة عرسها ولكن لايصح أن يقوم بذلك رجل، وإنما تقوم به النساء.

ومن مفاتيح الفساد التي يتم التساهل فيها أن يؤتى بفرقة فنية رجالية لإحياء حفل العروسة، ورغم أن الفرقة تجلس في غرفة مجاورة إلا أن التواصل معها يفتح باباً للشيطان، وفي النساء من يغني عن هذا، ولاسيما وقد كثرت فرق الإنشاد والغناء النسائية، كما أن في آلات التسجيل وأجهزة الحاسوب (الكمبيوتر) مايفي بالغرض.

والنساء أكثر حُباً وطرباً للغناء والرقص في هذه المناسبات، وقد رخص لهن في ذلك، فقد روى عن أم المؤمنين عائشة رضي اللّه عنها أن امرأة زُفّتْ إلى رجل من الأنصار فسألها النبي ﷺ: "أما كان معكم لهو، فإن الأنصار يعجبهم اللهو" وفي رواية: "فهل بعثتم معها جارية تضرب بالدُّف وتُغنّي؟" قلت تقول ماذا يارسول اللّه؟ قال: تقول:

أتيناكم أتيناكم	فحيونا نحييكم
ولولا الذهب الأحمر	ما حَلَّت بواديكم
ولولا الحنطة السمراء	ما سمنت عذاريكم!![1]

ولابد من التنويه إلى أن احتفالات النساء يجب أن لا تخرج عن حدود الزينة المعقولة، والكلمات التي لاتخدش الحياء، ولا تثير الغرائز، ولاتتغنى بالفحش، فلا يصح أن تبدو المرأة

١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح برقم ٥١٦، وأحمد في المسند جزء ٣ ص ٣٩١.



بين النساء كاسية عارية ، فذلك فقط من خصوصيتها مع زوجها الذي يجوز له أن يرى منها وترى منه ما لايجوز لغيرهما أن يطلع عليه، بما في ذلك الأب والأم والأولاد..

مباهج وإعلان وأفراح تُسَرُّ النفوس لكنها لاتغضب اللّه ولاتخالف شرعه، إنها أبواب لبيوت الحب والسعادة التي تقوم على الالتزام واليسر.

والتيسير في الزواج ليس مقصوراً على الجانب المادي، بل يجب أن يكون شاملاً في سهولة التعامل وتبسيط الإجراءات، والتسامح عن جوانب القصور غير المقصودة، لااستكبار ولااستعلاء، ولاتعنت أو تشدد ، ولاغرور أو تحديات، عند الخطبة أوعقد القِرَان أو في الاحتفالات أو عند المجيء بالعروسة إلى بيت زوجها ، على الجميع أن يبتعدوا عن مايثير الغضب أو الحنق، وعليهم جميعاً تجاوز الهفوات التي ربما تحدث من هنا أو هناك بقصد أو بغير قصد.

ونختم هذا الموضوع بأمر في غاية الأهمية ، وكثيراً مايغفل عنه الآباء والأمهات، إنه تهيئة العروس والعروسة لليلة الزفاف، حيث يضفي الناس على هذه الليلة هالة من التخويف والتحذير وشد الأعصاب، وربما الرقابة الصارمة على مخدع الزوجية أو التجسس عليهما ، وكأنهما سيخوضان معركة شرسة ، ولاسيما حين يكون العروس والعروسة قد



تربيا على العفة والطهارة، ويجهلان الكثير من المعلومات عن العلاقة الجنسية.

من المستحسن أن يقوم والد العروس أو أحد أقاربه الكبار، وأن تقوم أم العروسة أو إحدى قريباتها بتوضيح ما يحتاج إليه العروس وما تحتاجه العروسة من معرفة تتعلق بالمعاشرة الجنسية، ويمكن إرشادهما إلى بعض الكتب التي تتحدث عن ذلك، ومن ثم إزالة المخاوف التي تحيط بأول لقاء بينهما، ولعل هذا أولى من ترك الأمر للمحاولة والخطأ، ويأتي في هذا السياق ضرورة إطلاع العروسين على الأحكام الفقهية المتعلقة بذلك، وقد فصّل الفقهاء والكتّاب القدامى والمحدثون هذه القضايا في كتب مطولة ومختصرة يحسن أن تكون ضمن التجهيزات التي يتم توفيرها مسبقاً للعروسين.

ومن الأخطاء التي تُقْدِم عليها الأسرة محدودة الفهم، تحريض العروسة ضد زوجها، وحثها على مخالفته، وبالمثل تحذير العروس من إظهار اللين مع زوجته وتزيين الشدة والقسوة في تعامله معها!!

إن الواجب تعليم العروسة من أهلها والعروس من أهله كيف يحسنان العشرة الزوجية وفنون التعامل الراقي مع شريك العمر، مثل هذه النصائح تساعد على تنامي المحبة والاحترام المتبادل، ومن ثم بناء عش الزوجية على الحب والخير والفضيلة.



وما تزال كتب الأدب تروي لنا تلك الوصية المشهورة التي قالتها أم عربية حصيفة لابنتها في ليلة زفافها، وهي صادرة عن قلب رؤوم ينشد السعادة لفلذة كبده، إنها وصية (أمامة بنت الحارث) لابنتها التي زفت لملك كندة عمرو بن حجر الكندي، ومما جاء فيها:

«أي بنية: إن الوصية لو تركت لفضل أدب لتركت ذلك لك، ولكنها تذكرة للغافل، ومعرفة للعاقل، ولو أن امراة استغنت عن الزوج لغنى أبويها، وشدة حاجتهما إليها كنتِ أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خُلقن، ولهن خلق الرجال».

«أي بنية: إنك مفارقة بيتك الذي منه خرجتِ، وعشكِ الذي منه درجتِ إلى رجل لم تعرفيه وقرين لم تألفيه، فكوني له أمةً يكون لكِ عبداً، واحفظي له خصالاً عشراً يكن لكِ ذخراً، فأما الأولى والثانية فالرضا بالقناعة وحسن السمع له والطاعة ، وأما الثالثة والرابعة فالتفقد لمواقع عينيه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم أنفه منك إلا أطيب ريح، وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت طعامه ومنامه، فإن شدة الجوع ملهبة ،وتنغيص النوم مغضبة ، وأما السابعة والثامنة فالإحراز لماله والإرعاء على حشمه وعياله، وأما التاسعة والعاشرة فلا تعصي له أمراً ولا تفشي له سراً ، فإنك إن خالفتِ أمره أوغرتِ صدره وإن أفشيتِ سره لم تأمني غدره،



وإياكِ ثم إياكِ والفرح بين يديه إذا كان مهتماً، والكآبة لديه إذا كان فرحاً"[١].

وقد عملت الفتاة بنصيحة أمها فسعدت بزوجها وأنجبت منه، أليس هذا أولى من بث روح الغرور والكبر عند المرأة أو عند الرجل، وتحريض كل منهما ضد الآخر، وتحذيرهما من إظهار الحُب والعاطفة، وما أحوجنا إلى نشر ثقافة المحبة والتكامل والتعاون عند شبابنا ولاسيما وهم مقبلون على الزواج.

---

١) سيد سابق فقه السنة ج٢ دار الفكر بيروت الطبعة الثانية ١٩٩٨م، ص ١٥٧.



لحظات لا تُنسَى..!!

الأيام الأولى للزواج لها ما بعدها، وفيها ترتسم ملامح الحياة المستقبلية، ابتداءً باحتفال يوم وليلة العرس الذي يحسن أن يتم بيسر وسهولة ودون تعقيد، نظهر فيه البهجة والسرور، نتجاوز فيه عن أي هفوة قد تحدث من أهل الزوج أو الزوجة، ولا نركز فيه على جوانب التقصير إن وجدت، إنه يوم للفرح والابتسام والمودة، وليس مناسبة للعتاب أو اللوم أو تقديم النصائح.

لقد راكم الناس في الأعراس عادات ما أنزل الله بها من سلطان أصبحت عند بعضهم واجبات وقواعد لابد منها، ولا يجوز الخروج عنها، وعند النساء تكثر المبالغة والمماثلة لأن بيت فلان قد عملوا ولسنا أقل منهم....!!

وجماع ذلك قول النبي ﷺ: "يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا"[1] إذ يجب أن يبقى من هذا اليوم ذكريات الاجتماع والأنس بالأهل والأصدقاء والأصحاب، ذكريات السرور والبشْر، إنه اليوم الذي يصبح فيه العروس أميراً تتجه إليه

---

١) أخرجه البخاري في باب: قول النبي ﷺ: "يسروا ولاتعسروا"، رقم (٦١٢٥). ومسلم في باب: الأمر بالتيسيير وترك التنفير، رقم (١٧٣٢).

الأنظار يأمر فيطاع وتكون العروسة ملكة متوّجة بثوب العز والفخار والطهر والعفاف!!

تلج العروسة إلى بيت شريك حياتها في أجواء بهيجة يجب أن لا تُنسى الجميع الالتزام بالضوابط الشرعية فلا بدَع جاهلية، ولا تجاوز لأوامر الله، فلا يراها في زينتها غير زوجها ومحارمها، ولا تَطَيُّر أو تشاؤم، ولا ذبح عند أقدامها أوتكسير للبيض لصرف الشياطين!!

ذكر الله والصلاة والسلام على رسول الله والاستعاذة بالله من شياطين الجن والإنس هو برنامج هذا الوصول المهيب، ويصبح الزمان كله مباركاً لافرق فيه بين ساعة وأخرى، وعلى العروس عند دخوله على زوجته أن يضع يده على ناصية عروسِه ويدعو بصوت خافت يسمع فيه نفسه: "اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جَبَلْتَها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ماجلبتها عليه"(١).

"اللهم بارك لي في أهلي، وبارك لهم فيَّ، اللهم اجمع بيننا ماجمعت بخير، وفرِّق بيننا إذا فرَّقت إلى خير"(٢) وللعروسة أن تدعو كذلك بمثل هذا الدعاء.

إنها اللمسة الأولى المصحوبة بالذكر والدعاء، وأكرم بها من لمسة تجمع بين اللذة الحسية والروحية!!

---

١) أخرجه أبو داود في باب: في جامع النكاح، رقم (٢١٦٠). وحسنه الألباني.
٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/ ٢٩٢، وقال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.



وجميل، وفاتحة خير أن يبدأ العروسان لقاءهما بصلاة ركعتين[1]، حيث ورد ذلك عن السلف الصالح، والسنة أن يشربا من كأس واحدة شراباً أو حليباً..

هذه الأعمال والحركات واللمسات محطة انطلاق لا تُنسى، فيها الصفاء والنقاء والطهارة، وفيها العزيمة على بناء الأسرة الجديدة على الإيمان والصلاح، وتلك لحظات تعلق في الذاكرة طول العمر.. يكون كلا العروسين قد استعد للتعبير عن مشاعره وسعادته، وكَلَفِه بحبيبه الذي انتظره طويلاً على أحرّ من الجمر..

ومع العواطف الجياشة التي تغمر هذا اللقاء يحسن أن يتحدث العروسان في خلوتهما بلغة العقل، وبعبارات مختصرة حول الحياة والتعاون على القيام بأعبائها؛ ما أهم ما يعجب كل واحد منهما، ولاسيما تقدير واحترام الأهل والأقارب وفي المقدمة الآباء والأمهات.

ويحسن أن يتعاون أهل العروسين في وصول العروسة بوقت مبكر حتى لاتكون هي وعروسها مجهدين، بحيث تتاح لهما فرصة كافية للجلوس والحديث، وقطف ثمار الترتيب الطويل والإعداد الذي تم -خاصة للعروسة- التي يجب أن

---

١) لما روي عن سلمان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا تزوج أحدكم فكانت ليلة البناء فليصل ركعتين وليأمرها أن تصلي خلفه فإن الله جاعل في البيت خيراً" ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٩١/٤، وقال: في إسناده الحجاج بن فروخ وهو ضعيف؛ ومعلوم أن الحديث الضعيف يعمل به ويحتج به في الفضائل؛ لأنه ليس مكذوب، وقد يرتقي إلى درجة الحسن لغيره إذا روي من طريق آخر.



يظهر لها عروسها إعجابه بها واندهاشه بشكلها وجمالها وزينتها، إنه يوم وليلة مميزة للعروسين، فلا ينبغي التنكيد عليهما بكثرة المراسم، وتأجيل الوصول إلى وقت متأخر من الليل، كما يحدث في كثير من المناطق والبيئات..

أما الأيام الأولى بعد الزواج فإنها تمضي سريعاً، يغرق فيها العروسان في بحر الشوق والغرام، ويحلّقان على بساط الريح، ويعيشان في عالم جديد تظلله البهجة والسعادة، وذلك من حقهما، ولا عتب عليهما، فتلك سُنّة الله في خلقه، وعلى أهل الولد أن لايعنِّفوا ولدهم حين يرون منه مثل هذا السلوك، فلابد له أن يعيش حياته، ويتمتع بشبابه، ويسعد بنصفه الثاني.

إلا إن ما ينبغي التنبه له أن هذه الأيام أرضية سيتم الانطلاق منها، وهنا لابد من التذكير بعدم إهمال أي واجبات نحو الله أولاً، ونحو الأهل ثانياً، مع الأدب والاحترام المتبادل، وعدم التساهل في حق كل واحد منهما تجاه الآخر.

الأيام الأولى تجعل شغف الزوجين ببعضهما مدعاة لعدم رؤية أي عيب أو تقصير، بل يجد الرجل أن كل ما تفعله زوجته جميلاً وأي خطأ منها له مايبرره، وهي كذلك، إنها محطة فاصلة في حياتهما سيترتب عليها برنامج الحياة، وبعد ذلك يصبح إصلاح الإعوجاج عسيراً، وقد لايتم إلا بصعوبة أوبعملية جراحية تكسر حبل المودة، لذلك يحسن عدم تفويت الأخطاء والهفوات، بل يتم التنبيه إليها بالتلميح

أوالتصريح، بالمكاشفة والمصارحة ، مع اللطف والرحمة فهذا خير من الكتمان وتجميع الملحوظات ثم الانفجار في لحظة غضب تنبش الماضي وتطيح بجسور المحبة ، وتهتك أستار المودة والرحمة ، وقد تؤدي إلى الكراهية والبغضاء ثم الفراق وهدم عش الزوجية.



تكامل لا تضاد ..

الحياة الأسرية تعاون وتفاهم، وهي بين الزوجين تكامل لاتضاد، وتوافق لاصراع، للرجل خصوصياته وللمرأة خصوصيتها، ولابد أن يتعرف كل منهما على الآخر حتى يراعيه ويلبي طلباته واحتياجاته، ويحترم مشاعره واهتماماته.

من الخطأ أن يتقمص الرجل شخصية المرأة، وأن تحاول المرأة أن تكون رجلاً، الرجل يميل بخلقته إلى الشدة والقوة وتحمل المشاق والأعمال الصعبة، بينما جبلت المرأة على النعومة واللطف والرقة وشدة العاطفة، وعدم القدرة على الأعمال الشاقة التي تحتاج إلى جهد عضلي، تلك طبيعة خلقة الله للذكر والأنثى، وهذا ما بينه الله عندما حذر آدم من غواية الشيطان قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ ﴾[1]

١) طه:آية (١١٧).

فالكد والعمل الشاق شأن الرجل، أما المرأة فإنها تقوم بأعمال أخرى تناسب طبيعتها ولايقدر عليها الرجل.

أما الإدعاء بأن المرأة لا تختلف عن الرجل، وأن لافرق بينهما بدعوى المساواة فهي دعوة تزرع الشقاق والخلاف بين الزوجين ولا تساعد في بناء الأسرة السعيدة المتعاونة ، وكثيراً ما تتحمل المرأة العبء الأكبر لأنها تحمل ولا يحمل الرجل، ثم تلد وترضع وتلك من خصوصيتها ، وليس عليها أن تقوم بما قوم به الرجل من العمل والكدّ خارج المنزل، لأن في هذا ظلم كبير للمرأة وعدم اعتراف برسالتها في إنجاب الأولاد ورعايتهم ، ونشر الحب والحنان في ربوع المنزل.

من حق المرأة أن تعمل وأن تكسب المال، وأن تتصرف بمَالِها ، لكنها لاتستقر نفسياً إلا حين تشعر أنها صارت أماً ، تعطف على بنيها وترعاهم.

وإذا كانت بيوت الحب تبنى على التفاهم ، فعلى كلا الزوجين أن يتفهم طبيعة الآخر الخَلقية والخُلقية ، وأن يتشاركا في تحمل المسؤولية بحسب الاستعداد الفطري لكل منهما.

الزوج مكلف بالإنفاق على الأسرة وتوفير طلبات عش الزوجية بالمعروف، فهو المعني بالواجبات خارج المنزل، والمرأة معنية بتنظيم الشؤون الداخلية للبيت ورعاية الأولاد ، فهي راعية البيت ومسؤولة عن رعيتها.



وإذا كان لابد لأي مؤسسة من إدارة ورئاسة، فإن البيت لابد له من رأس، والزوج هو الأولى بذلك والأقدر، ومن الحكمة أن يتشاور مع زوجته، وعليها أن تساعده في تدبير شؤون البيت، كما أن عليه أن لا يشغل نفسه بتفاصيل الشؤون الداخلية للمنزل ويترك لزوجته التصرف فيها، وبهذا تسير الحياة وتنسجم الطباع، ولا يحدث التنازع.

وقد جعل الله القوامة للرجل، وحمّله مسؤولية الإنفاق على الأسرة وحمايتها والدفاع عنها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ ﴾[1].

وقوامة الرجل لا تعني التسلط والعدوانية، وإنما هو توزيع للمسؤوليات والواجبات، ومنعٌ للتنازع والاختلاف، وحين يعرف الرجل واجبه فإن عليه أن لا يطلب من زوجته تحمل أعباء النفقة، وتوفير لوازم البيت، كما أن على الزوجة التفرغ لشؤون بيتها وأولادها، ولا تنشغل بهمٍّ طلب الرزق، ولا داعي أيضاً لأن تنازع الرجل أمر القوامة ورئاسة هذا العش الأسري، وحين يدرك كلا الزوجين مهام كل منهما يتكامل

---

١) النساء: آية (٣٤).

الأداء، وتنجز الأعمال، ويحل الرضا بدلاً عن السخط، وتسود المودة والمحبة والرحمة في أرجاء هذا البيت.

لقد خُدعت المرأة في الغرب بدعوى المساواة، واستمتع بها الرجل في شبابها، ثم تركها تواجه مصاعب الحياة وحيدة، وقد تحمل بدون زواج شرعي فيصبح عليها تبعة التربية والإنفاق على أولادها بعد ذلك، ورغم أنها تعمل خارج المنزل مثل الرجل إلا أنهم لايعطونها كل المزايا التي يحصل عليها الرجل الذي يعمل عملها، فراتبها أقل، ولاتحصل على الترقي الوظيفي مثل الرجل وإن كان أداؤها متميزاً؟!

والإسلام كفل للمرأة حقوقها الشخصية، وفرض لها النفقة على زوجها أو وليّ أمرها قبل زواجها، وحين تقوم بواجباتها الزوجية فإن لها حقوقاً يجب أن تؤدى، قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ (٢٢٨)﴾[1] فالحقوق متبادلة ولا تستقيم الحياة إلا بأن يؤدي الزوج حقوق الزوجة، وتؤدي الزوجة حقوق الزوج، وللرجل عليها درجة القوامة، ولاغضاضة في ذلك، فعلى الأقل احترام فارق السن الذي يكون غالباً لصالح الرجل.

لكن هذه العلاقة بين الزوجين ليست علاقة السجان بالمسجون، ولا السيد بالعبد، ولا الرئيس بالتابع، إنما هي

١) البقرة: آية (٢٢٨).



علاقة العطف والرحمة والشفقة التي تساعد على تحمل مشاق الحياة، وتربية الأولاد، وإدارة شؤون الأسرة، وحتى يتحمل كلٌ مسؤوليته، ولايُلقي بالتبعة على الآخر، وهي علاقة التكامل في تحمل الأعباء والقيام بالواجبات، وأتذكر عندما كنت طالباً في الثانوية، وفي إحدى حصص التربية الإسلامية تحدث المدرس عن الأسرة وأشار بأن الرجل هو رب الأسرة فاعترض أحد الطلاب قائلاً وأين مركز المرأة؟ فرد عليه المدرس: الرجل بمثابة رئيس الجمهورية، والمرأة رئيس للوزراء فلا يمكن أن يستقيم الأمر برئيسين، وعندها سكت الطالب المعترض، وفي ذلك الوقت كان الغزو الفكري لبلاد المسلمين على أشده!!

إن الكثير من مشكلات البيوت ناتج عن سؤ الفهم لمهمة الرجل ومهمة المرأة، وتأجيج الصراع بينهما، ومثل هذه الثقافة لا تقيم بيوتاً سعيدة، وإنما تحيل المنازل إلى ساحة للمحاكمات والجدال والمماحكات التي ربما لاتنتهي إلا إلى الفراق والطلاق، وهذا بعض ما يفسر ارتفاع نسبة الطلاق عند الغرب الذي يصل إلى أكثر من ٥٠٪ من حالات الزواج، كما أن تزايد نسبة الطلاق في عالمنا العربي والإسلامي جاء بسبب هذا التنازع بين الزوجين، وعدم اعتراف كل منهما بخصوصية الآخر وحقوقه، وبسبب الثقافة التي تنشرها وسائل الإعلام الحديثة خاصة القنوات الفضائية التي تحاول تحريض الزوجات على أزواجهن بدعوى الحصول على الحقوق المتساوية..

إن على مؤسساتنا التربوية والتثقيفية والتوجيهية أن توضح لأبنائنا وبناتنا الفروق بين الرجل والمرأة والحكمة من هذه الفروق التي تجعلهما يضطلعان بواجبات الحياة بحسب استعداد وطبيعة كل منهما، وأن التكامل هو الهدف من هذا الاختلاف في الخِلقة الجسدية، والاستعداد العاطفي والنفسي، ومن ثم الرضا بهذه القسمة الإلٰهية التي لاتعني أن يتعالى أحدهما على الآخر، أما الفضل عند الله فإنما يكون بحسن العمل وصدق الإيمان ولاعلاقة له بالذكورة أو الأنوثة.

إذا أردنا أن نقيم بيوتاً تسودها المودة وترفرف على جنباتها السعادة فيجب عدم تحريض الزوجين ضد بعضهما، بل يحسن أن تكون التوعية بأهمية التكامل والتعاون بينهما ضمن الإعداد للزوجين قبل الزفاف، وفي هذا العصر قد تكون المرأة أكثر حاجة لفهم حقوقها وواجباتها نحو زوجها بعيداً عن الرغبة في الصراع ومنازعة الزوج، فإن هذا أدعى لاستقامة الحياة بينهما وتعاونهما على بناء الأسرة السعيدة.

المرأة أكثر قدرة على نشر العواطف والحنان، وعلى الرجل أن يقابل ذلك بالتقدير والاحترام، وعدم الاستكبار والتعالي، والرجل أولى بتحمل المشاق والسهر على توفير متطلبات الأسرة، وعلى المرأة أن تقدر له هذا الجهد، وأن لاتقلل من أهميته.



واجبات.. وحقوق

الزواج سعادة وراحة واطمئنان، ومتعة جسدية وهدوء نفسي واستقرار روحي، وهو كذلك مسؤوليات وتبعات يجب أن يتحملها الزوجان، كما أن الزواج حقوق وواجبات، وفي الحديث: "..... والرجل راع في أهله، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، وهي مسؤولة عن رعيتها.."[١] وقوله ﷺ: "إن لكم من نسائكم حقاً، ولنسائكم عليكم حقاً"[٢].

الواجب على الزوج أن يوفر سكناً مناسباً لبيت الزوجية

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ﴾[٣].

وعلى الرجل أيضاً أن يوفر الأثاث الضروري وبحسب قدرته وإمكاناته، وليس على المرأة أو أهلها دفع أي تكاليف تتعلق بالسكن أو الأثاث إلا ماكان من قبيل التعاون والتطوع وليس

---

١) أخرجه البخاري في باب: إذا أتاه خادمه بطعامه، رقم (٢٥٥٤). ومسلم في باب: فضيلة الإمام العادل برقم (١٨٢٩).
٢) أخرجه الترمذي وصححه.
٣) الطلاق: آية (٦).



الإلزام، وعلى الزوجة الانتقال مع الزوج حيث يسكن أو يعمل أو يدرس حتى يكتمل بناء الأسرة وتتحقق لهما السعادة، لأن رفض المرأة الانتقال مع زوجها عاقبته وخيمة على الأسرة عامة وعليها خاصة.

كما أن على الزوج تحمل نفقة الزوجة من طعام وشراب، وكسوة ودواء وغير ذلك من اللوازم حتى إن كانت المرأة غنية، على أن تكون هذه النفقة في حدود قدرة الزوج، ولايطلب منه أكثر من إمكاناته قال تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴾[2].

تبدأ حياة الزوجين في الغالب بالبساطة، وعليهما التكيف مع الظروف المادية التي قد تكون صعبة في مقتبل الحياة الزوجية، والسعادة في الرضا والقناعة، كما أن مذاق الحياة يحلو مع المعاناة والصبر على شظف العيش، والعمل الدؤوب لتحسين الحياة المعيشة.

١) الطلاق: آية (٧).
٢) البقرة: آية (٢٣٣).



وفي مقابل قيام الزوج بتوفير السكن ولوازمه، والنفقة وتوابعها فعلى الزوجة القيام بشؤون البيت وتدبير المنزل بما في ذلك الطبخ والتنظيف والغسيل ورعاية الأبناء وإذا كان الزوج من ذوي اليسار وفي بيته من يقوم بالخدمة، فعلى الزوجة الإشراف عليهم وتوجيههم، ويحبذ أن تتولى المرأة بنفسها مايتعلق بزوجها من طعام وغسيل ملابس فإن هذا أدعى لمحبته لها وتقديره لجهدها، وشعوره بمكانته عندها.

وإذا كانت الزوجة تعمل خارج المنزل كطبيبة أو مدرِّسة أو نحو ذلك وجاءت بخادمة تقوم بأعمال المنزل، فعليها أن لاتهمل إدارة منزلها والحرص على أن يظل مرتباً ونظيفاً ولاتنسَ أنها ربة البيت والمسؤولة عنه والمشرفة المباشرة لكل شؤونه.

يجب أن لايكون قيام الزوجة بشؤون البيت محل خلاف وجدال، وإن كان الفقهاء قد اختلفوا حول ذلك فذهب بعضهم إلى أنه ليس من الواجب على المرأة القيام بواجبات المنزل من طبخ وغسيل ونحوه، وهذا خلاف ما كان عليه السلف الصالح لأن الحياة شراكة بين الزوجين، وعلى كل منهما أن يتحمل جزءاً من التبعة، وهذه فاطمة بنت رسول الله ﷺ رضي الله عنها العزيزة إلى نفسه الحبيبة إلى قلبه كانت تقوم بخدمة زوجها علي رضي الله عنه ورعاية منزله وإعداد الطعام، فقد جرّت الرّحَى[١] حتى أثّرَ في يديها، واستقت بالقربة حتى أثّرَت



في نحرها، وكنست حتى أغبرّت ثيابها، فطلبت رضي الله عنها من أبيها ﷺ أن يخصص لها من يخدمها ويساعدها فقال لها: "اتق الله يافاطمة، وأدي فريضة ربك، واعملي عمل أهلك، وإذا أخذتِ مضجعك، فسبحي ثلاثاً وثلاثين، واحمدي ثلاثاً وثلاثين، وكبري أربعاً وثلاثين، فتلك مائة، فهي خير لك من خادم" {قالت: رضيت عن الله وعن رسوله، ولم يُخدمها[1] (أي لم يأمر بمن يخدمها)}.

إن قيام الزوجة بتدبير شؤون بيتها يزيد من قدرها ويدل على شعورها بالمسؤولية وإن كانت من بيت عز وشرف وغنى، فليس مقبولاً أن تكون المرأة كسولة أنانية، فلا تستقيم الحياة إلا بتحمل الأعباء وتقاسم المهام.

ومن الحقوق المشتركة بين الزوجين المعاشرة واستمتاع كل منهما بالآخر، وهو الهدف المباشر من الزواج وبسببه يأتي الأولاد ويُحفظ النسل، كما أنه حق للزوج والزوجة معاً حتى يحصل لكل منهما الإحصان والإعفاف، فيستغني الزوج بزوجته ولايتطلع إلى غيرها، وتستغني الزوجة بزوجها ولاتتطلع إلى غيره، وهما مأجوران على ذلك كما قال ﷺ: "وفي بُضْع أحدكم صدقة" قالوا: يارسول الله أيأتي أحدنا

---

١) أخرجه البخاري في كتاب: فرض الخمس، رقم (٣١١٣). ومسلم في كتاب: الذكر والدعاء، برقم (٢٧٢٧).



شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: "أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجرٌ"[١].

وهذا الحق يقتضي مشاركة كلا الزوجين في إسعاد الآخر، ومعرفة وتعلم وحذق مايؤدي إلى السكن الروحي والجسدي لشريك الحياة، بما في ذلك من مقدمات المداعبة والمؤانسة والملامسة والتقبيل والمشاركة الوجدانية والاستمتاع الحلال، وانتظار الآخر حتى يقضي وطره ويحصل لديه الإرواء الكامل واللذة الغامرة من المعاشرة الجنسية.

إن إهمال إعطاء هذا الحق أو التقصير فيه له عواقب وخيمة تؤدي إلى تدمير العلاقة الزوجية وإصابتها بالبرود والضعف، وقد يسبب في إنهيار رابطة الزواج المقدسة، كما ان الزهد فيه ليس من التقوى والإيمان ولايدل على الصلاح والورع، فالتبتل والانقطاع عن المعاشرة الجنسية بدعة نصرانية منهي عنها، لم يتمكن النصارى من رعايتها والوفاء بها قال تعالى: ﴿وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا

---

١) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي ذر رضي الله عنه.

﴿ ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[١].

والرهبنة تصادم الفطرة، ولا رهبانية في الإسلام، وعلى الزوجين المسلمين أن يحذرا من تلبيس إبليس عليهما بالتباعد وعدم الاهتمام بإمتاع بعضهما تحت دعوى التفرغ للعبادة أو الانشغال بما هو أهم، وقد قال ﷺ: "…. أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"[٢] ويقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾[٣].

وبناءً على ذلك فإن الرجل إذا لم يكن لديه رغبة ولا قدرة على المعاشرة الجنسية فلا يجوز له أن يتزوج، والمرأة كذلك، إلا إذا كان ذلك ناتجاً عن مرض عارض أو سبب نفسي فعلى المريض أن يعرض نفسه على الطبيب، والزوجة التي ترى أن زوجها لا يرغب فيها فمن حقها أن تطلب مفارقته ولا حرج عليها في ذلك ولا حياء في دين الله.

---

١) الحديد: آية (٢٧).

٢) رواه البخاري في كتاب النكاح.

٣) المائدة: آية (٧٨).



ومن الحقوق المشتركة بين الزوجين أن يعين كل منهما الآخر على طاعة الله، والبعد عن معصيته فلا خير في رزق حرام ولا في عشرة بدون طاعة الله، وعلى كل منهما تذكير الآخر إذا نسي أو قصر في الفرائض والواجبات، ومساعدته وتشجيعه حين يراه قائماً بطاعة ربه، وإذا كانت الزوجة غير متعلمة فعلى زوجها تعليمها واجباتها الدينية، ويقدم ذلك على طلبات المطعم والمشرب ونحوه، وقد امتدح النبي ﷺ الأزواج الذين يعينون بعضهم على قيام الليل فقال: "رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت، وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء"[1].

ومن الحقوق المشتركة: الأمانة وعدم الخيانة، والثقة والتقدير والاحترام المتبادل، والرفق في التعامل، والبذل والتضحية...

إن الزواج حقوق وواجبات كثيرة، والقيام بها يعطي الحياة حلاوتها، ويجعلها مبهجة وسعيدة، وسنأتي -بإذن الله- على تفصيل أوسع لهذه الحقوق كي نعرف كيف يسعد الزوج زوجته؟ وكيف تسعد الزوجة زوجها؟ ليبنيا معاً بيتاً للحب والحنان والرحمة...

---

١) أخرجه أبو داود في باب: قيام الليل، رقم (١٣٠٨) عن أبي هريرة. وقال الألباني: حسن صحيح.



بيوت لا تسكنها الشياطين!!

البيت المسلم تسوده السكينة والطُّمَأنينة، أفراده مشغولون بطاعة اللّه أو بما ينفعهم أوينفع الناس، الكبير يرحم الصغير ويعطف عليه، والصغير يتربى على احترام الأكبر منه وتقديره، لا يُضَيّع أهل هذا البيت المبارك أوقاتهم في تتبع عورات الناس وعيوبهم، لأنهم يدركون جيّداً معنى الحديث النبوي: "من حُسْن إسلام المرء تركه مالا يعنيه"[1]، بيوت لا يتحدث عنها الناس إلا بالخير والذكر الحسن، فهي إن لم يأتِ منها الخير فمُسْتَبْعَدٌ أن يصدر عنها الشر أو ما يؤذي الآخرين.

هذا البيت طيبٌ ومباركٌ، لأن أهله يحرصون على الرزق الحلال ولو كان قليلاً، يعملون بقول اللّه تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾[2]، أما الرزق الحرام فإنه خبيث وتعاسة وشقاء لأصحابه، وسبب لحجب استجابة

---

١) أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رضي اللّه عنه.

٢) سورة لبقرة (١٧٢).

الدعاء، وقد "ذكر النبي ﷺ الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمُدّ يديه إلى السماء: يارب! يارب! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِّي بالحرام، فأنَّى يُستجاب له!؟"[١]، والواجب أن يبتعد المسلم عن مافيه شبهة فضلاً عن الحرام، وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجد تمرة في الطريق فقال: "لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها!!"[٢].

إن السعادة لا تأتي بكثرة المال وعدم المبالاة من أن يكون مصدره حلالاً أم حراماً، وقد كانت نساء السلف الصالح يحرصن على حثّ أزواجهن بعدم الاقتراب من الحرام، فتقول إحداهن لزوجها: (اتق الله فينا، ولا تطعمنا حراماً، فإنا نصبر على الجوع، ولكنا لا نقوى على النار!!).

البيت المسلم عامرٌ بذكر الله، لأن ذكر الله حياة للبيوت التي تصبح في حكم الميتة حين تخلو من الذكر والدعاء، أكد على ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قال: "مَثَلُ البيت الذي يُذْكرُ الله فيه، والبيت الذي لا يُذْكَرُ الله فيه مَثَلُ الحيّ والميت"[٣].

والبيت مُستَقَر الراحة والسكن والاطمئنان، وحتى يكون كذلك فلابد أن يكون حيّاً بالصلاة وتلاوة القرآن حتى لا يجد الشيطان فيه مأوىً ومُسْتَقَراً، يقول صلى الله عليه

---

١) رواه مسلم.
٢) أخرجه البخاري في كتاب: في اللقطة، رقم (٢٤٣١).
٣) أخرجه البخاري ومسلم عن أبي موسى رضي الله عنه.



وآله وسلم: "لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي يُقرأ فيه سورة البقرة"[١]، وفي الماضي القريب كان لبيوت المسلمين دَويٌّ لتلاوة القرآن يُسْمَعُ من شرفات المنازل ولاسيما بعد صلاة الفجر، يفتتح به الناس يومهم رجاء أن يكون مباركاً وطيباً، فالبيت يجب أن لا يبقى فقط مأوىً للنوم كأن سكانه موتى في قبورهم، بل ينبغي أن يكون خلية نحل يتجدد فيه الشَّهْد والعطاء والفضل، وتبنى فيه الدار الآخرة، ولا تظل المصاحف مجرد أوراق مطبوعة على الرفوف!!

البيت المسلم لا تنقطع منه الصلاة التي تبعث في جنباته الخير والتُّقَى والصلاح، ولاسيما صلاة التطوع، ومعلوم أن صلاة النافلة في المنزل أفضل من أدائها في المسجد -خاصة للرجال- ونقل ابن الأمير عن ابن تيمية في سنة صلاة الجمعة: (إن صلّى في المسجد صلى أربعاً، وإن صلى في بيته صلى ركعتين)[٢]، وذلك دليل على فضل صلاة النافلة في المنزل الذي يتمم فيه المؤمن عبادته وطاعته لربه.

إذا دخل المسلم بيته ذكر اللّه وقال:"بسم اللّه ولجنا وباسم اللّه خرجنا وعلى اللّه ربنا توكلنا"[٣].

---

١) أخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين برقم (٧٨٠).

٢) سبل السلام ج٢ باب صلاة الجمعة.

٣) أبو داود والعبراني عن أبي مالك الأشعري.



فالذكر يمنع الشيطان من مشاركة أهل البيت طعامهم وشرابهم والبيات معهم، فضلاً عن الوسوسة لهم أو إفساد حياتهم، وفي الحديث الشريف:"إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله، وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت. وإذا لم يذكر الله عند طعامه؛ قال: أدركتم المبيت والعشاء"[١]، فإذا انتهى من طعامه شكر الله وقال: "الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين"[٢].

وحتى لا يقترب الشيطان من الزوجين في مخدع الزوجية فعليهما بذكر الله فيقولا:"بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنّب الشيطان ما رزقتنا"فلا يقربهما الشيطان، "وإذا قُضِيَ بينهما ولدٌ لا يضره شيطان أبداً"[٣]، ومن دخل الحمام لقضاء الحاجة قال:"اللهم إني أعوذ بك من الخُبْثِ والخبائث"[٤] وإذا خرج قال: "غفرانك، الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني"[٥]، وإذا ارتدى ملابسه ابتدأ باليمين وقال بسم الله" الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حولٍ مني ولا قوّة"[٦].

---

١) أخرجه مسلم في كتاب: الأشربة برقم (٢٠١٨).

٢) أبو داود والترمذي عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

٣) البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٤) البخاري ومسلم عن أنس ﷺ.

٥) أصحاب السنن إلا النسائي.

٦) الأذكار للإمام النووي عن معاذ بن أنس ﷺ.



وإذا خرج من بيته قال: "بسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله"[١] "اللهم إني أعوذ بك أن أضِلّ أو أُضَلّ، أو أزلّ أو أُزَلّ، أو أظلِم أو أُظْلَم، أو أجهل أو يُجْهَلَ عَلَيّ"[٢]، فيمضي في حفظ الله وأمانه، ويتنحّى عنه الشيطان.

في البيوت المطمئنة الرحمة والعطف والصبر والرضا؛ سلوك دائم للأب والأم، فلا غضب ولا انفعال ولا تضجر من ضيق العيش أو صعوبة الحياة، لا يدعو الوالدان على بعضهما ولا على أولادهما، حتى لا تصادف ساعة إجابة فتتحول إلى كارثة على الجميع، لأنهم يعملون بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يُسْأل فيها عطاءٌ فيُستجاب لكم"[٣].

بيوت هذا شأنها لا تسكنها الشياطين ولا تتسلط على أهلها، بل لا تجد متسعاً للبقاء والمكث فيها، فضلاً عن الإيقاع بين أفرادها أو التسلل للإفساد بينهم، ولا لإثارة الضغائن بينهم وبين الجيران والأقارب والأصدقاء، لا ظلم فيها ولا تجاوز للحدود، ولا خروج عن الأدب الجميل.

---

١) أبو داود والترمذي والنسائي عن أنس ﷺ.

٢) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أم سلمة رضي الله عنها.

٣) أخرجه مسلم في كتاب: الجنائز برقم (٢٩٢٠).

ذلك هو البيت المسلم الذي يعيش أهله في محبة وتعاون وسكينة واطمئنان، لاتنِدُّ من أحدهم كلمة نابية، ولا يتسرع الزوج بالطلاق لزوجته لمجرد خلاف عابر، ولا تخاصم الزوجة زوجها على الصغيرة والكبيرة، ولا يأتي الأولاد بمشكلات مع أولاد الجيران حتى لا تتحول إلى شجار ونزاع بين الكبار، بيوت تحفظ أسرارها ولا تبث شكواها خارج المنزل، إنها تعيش في واحة الحب والوئام، والرضا والشكر، والتحمل والصبر، فهي بيوت تحلّ فيها الملائكة، ولا تسكنها الشياطين.

وعلى النقيض من هذه البيوت المُطْمَئِنّة، هناك بيوت أخرى يظللها الشقاء والتعاسة وتعصف بها الخلافات، وترتفع فيها أصوات الغضب، تكثر في هذه البيوت حالات الخصام والحنق والطلاق، ويحتدم النقاش وترتفع الأصوات حول التقصير في النفقة أو الإسراف فيها، وعدم القيام بالواجبات وإهمال الأعمال المنزلية، لا زيارات للأقارب، ولا علاقة حسنة مع الجيران، معارك لا تنتهي، وكلما انتهت واحدة نشأت أخرى، يسود التذمر والضجر جميع أفراد البيت ويحاول كلٌ منهم أن يبحث عن الاستقرار عند الأصدقاء أو في الشارع أو في أماكن اللهو، يُنَقِّبون عن السعادة هنا وهناك فلا يجدونها، لأن الشيطان حاضر معهم في دخولهم وخروجهم وطعامهم وشرابهم، وهم مقصرون في ذكر الله، وربما لا يحافظون على الصلاة، وقد تمر عليهم الأيام والأسابيع



لا يفتحون مصحفاً، ولا يدخلون مسجداً، ولا يطعمون مسكيناً، ولا يمسحون على رأس يتيم، ولا يبالون أكلوا حلالاً أو حراماً، فلا غرابة أن تغادر السعادة هذا المنازل، وتتفاقم فيها الخلافات وتكثر الشكوى، حتى وإن كان لدى أهلها وفرة في المال ومصادر متعددة للرزق، وإذا أراد هؤلاء الخروج من هذه الأجواء المشحونة بالغضب والكراهية والشقاء فعليهم البحث عن الأسباب التي تبقي الشياطين بعيدة عن منازلهم، ورغم أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم إلا أن كيده ضعيف، فإذا غفلت وسوس، وإن ذكرت خنس وفرّ هارباً.

اللهم اعمر بيوت المسلمين بالسكينة والاطمئنان، واغمرها بالخير، وظلّلها بالسعادة والهناء.



الطريق إلى قلب الزوجة!!

سعادة الزوجة ليست فقط في توفير متطلباتها المادية، لأن الزوجة إنسان له أحاسيس ومشاعر، وهي تنشط وتتعب، وتفرح وتحزن، وتصح وتمرض، وعلى الزوج أن يراعي هذه الجوانب ويحسن التعامل مع أهله، قال ﷺ: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي"[١] وقال أيضاً: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم"[٢].

- فمن حق الزوجة على زوجها أن يكون رفيقاً بها كما قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[٣] فلا قسوة أوغلظة، وإنما بسط الوجه، وحسن القول، وأدب الحديث، يعطف عليها، يقدر جهدها وتعبها، ويتجاوز عن بعض هفواتها، ويتغاضى عن تقصيرها، وإذا أراد تنبيهها فبلطف ولين، لايجرح مشاعرها أمام الآخرين، بل يختار الوقت المناسب للنصح والتذكير، فالكلمة الحانية سفيرهُ إلى

---

١) رواه الترمذي عن عائشة -رضي الله عنها- وصححه الألباني.

٢) رواه الترمذي عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.

٣) النساء: آية (١٩).



قلبها، ألم يقل ﷺ: "والكلمة الطيبة صدقة"[1] والزوجة أولى الناس بهذه الكلمة.

إن علاقة الزوج بزوجته ليست كعلاقة المالك بالمملوك، ولا الضابط بالجندي، وهو وإن كانت له حقوق عليها فيمكنه أن يأخذ أكثر من حقه بحسن تعامله، ولطف معشره؛ فما أجمل أن يدخل الزوج إلى منزله باسماً، يلقي التحية الطيبة على أهله، وإن خرج ودعهم بالسلام وطيب الكلام، وإن جلس معهم انبسط في الحديث، وابتعد عن التكلف، يستمع باهتمام لما تقوله زوجته، بل عليه أن يتصنع الاندهاش وإن كان يرى ما تقوله الزوجة ليس أمراً ذا بال بالنسبة له، فربما أطالت الحديث عن شغب طفلها، أو عن تعبها في إعداد الطعام، أوسأمها من الزيارة الطويلة المملة لجارتها التي أضاعت وقتها، وقد تكرر الشكاوى التي سمعها من قبل، وعلى الزوج في كل مرة أن يبدي اهتمامه بما تقول ويشعرها أنه يشاركها همومها ومعاناتها، وعليه أن يأخذ بخاطرها ويدعو لها بالعون والتوفيق.

إن هذا السلوك يضفي على الحياة الزوجية الاستقرار والسكينة، ويشعر المرأة أنها صاحبة حظوة عند زوجها، وأن ما تعمله في منزلها محل تقديره.

---

١) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، رقم (٢٩٨٩). ومسلم في كتاب: الزكاة برقم (١٠٠٩).



روى أنس بن مالك ﷺ عن أم المؤمنين صفية رضي اللّه عنها أن النبي ﷺ كان يحوي لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته فتضع صفية رضي اللّه عنها رجلها على ركبته حتى تركب، ودخل عليها مرة وهي تبكي، فقال لها: "مايبكيك؟" قالت: بلغني أن عائشة وحفصة تنالان مني وتقولان: نحن خير من صفية، نحن بنات عم رسول اللّه ﷺ وأزواجه، قال: "ألا قلت لهن كيف تكُنّ خيراً مني وأبي هارون، وعمي موسى وزوجي محمد ﷺ".

أي خلق عظيم، وأي تعامل رفيع ورقيق هذا الذي كان يعمله الصادق المصدوق ﷺ مع أزواجه؟ وهو يُعلّم أُمّتهُ كيف يكون سلوكهم في بيوتهم، وكيف يحسنون إلى زوجاتهم!!

أيها الزوج الكريم: هل جربت يوماً أن تأتي من عملك وتتخفف من ملابسك ثم تذهب إلى المطبخ لتساعد أهلك في إعداد السلطة أوعصر الفاكهة أووضع قرص الخبز في التنور؟ هل حاولت مساعدة زوجتك في تقديم الطعام أو ترتيب الأثاث؟ إنك لو فعلت ذلك ولو مرة في الشهر فسيكون ذلك حديث كل أهل البيت، ولاتعجب من قولي لأن النبي ﷺ كان لايستنكف داخل بيته أن يقوم بحاجة أهله، وأن يخدم نفسه، ويرقع ثوبه، ويخصف نعله!![1]

---

١) حديث أخرجه الترمذي في السنن والحاكم في المستدرك.



قد لاتحتاج زوجتك أن تساعدها في شؤون البيت التي تخصها، لكنها تشعر بالارتياح أنك تشاركها ما تقوم به وأنك تقدر الجهد الذي تبذله.

- ومن حق الزوجة على الزوج أن يعطيها من وقته، وينبسط معها في الحديث، ويتناقشا في القضايا الخاصة والعامة، يأخذ رأيها، يستمع ويحكي من القصص ما يضحك ويدخل السرور على النفس؛ هذه الجلسات الأسرية الحميمية ضرورية جداً لإشاعة أجواء السعادة في جنبات المنزل، ولا يغني عنها العطاء والمال وتوفير اللوازم المادية، وتزداد الحاجة إليها عند أصحاب الوجاهة والمشغولين بالقضايا العامة للناس، حتى لايصيب حياتهم الأسرية الجفاف والجمود والتكلّس، وإذا لم يتوفر الوقت بشكل مستمر فلا أقل من تخصيص ساعات أويوم في الأسبوع، وعلى الأقل الجلوس معاً على مائدة الطعام أو شرب القهوة أو الشاي وما شابه ذلك..

وقد كان رسول الله ﷺ يجلس مع نسائه، ويأخذن حريتهن معه في الكلام، فيستمع ويرد ويؤدب، وقد قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنته حفصة أم المؤمنين: (أتراجعين رسول الله ﷺ قالت: نعم، قلت: أوَ تهجره إحداكن اليوم إلى الليل؟ قالت: نعم، قال: قلت: قد خاب من فعل ذلك



منكن وخسر!!)[1] وهكذا نقلت حفصة رضي الله عنها لأبيها أسلوب النبي ﷺ في تعامله مع نسائه وصبره عليهن وهو مالم يحتمله سيدنا عمر رضي الله عنه.

إن من طبيعة المرأة الدلال على زوجها الذي يجمل به أن يراعي ذلك في حدود المعقول، ولايتبرم من زوجته أويخاصمها بسبب ذلك، وله في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة، حيث اجتمعت نساؤه عليه يطالبنه زيادة النفقة، والتوسع في متع الدنيا، وهي دلالة على أنه كان يجلس معهن، ويناقشهن في أمور البيت والحياة الخاصة، لكنه ﷺ تضايق من ذلك الإلحاح، ولم يجد بُداً من أن يضع أمامهن خيار البقاء معه والصبر، أو يخلي سبيلهن يبحثن عن الدنيا وزينتها، ونزل في ذلك قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا

---

١) أخرجه الإمام أحمد.

عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾[1] وقد رضين بعد ذلك واخترن الله ورسوله رضي الله عنهن وأرضاهن جميعاً.

وجلوس الرجل مع زوجته يقتضي رفع الكلفة، والبعد عن الجد، والتعود على الدعابة وإدخال السرور بالأقوال والأعمال والحركات المسلية، ولننظر لهذه الحادثة اللطيفة، التي كانت بين النبي ﷺ مع زوجتيه عائشة وسودة رضي الله عنهما "أخرج أبو يعلى' عن عائشة رضي الله عنها قالت: أتيت النبي ﷺ بحريرة[2] قد طبختها له، فقلت لسودة رضي الله عنها والنبي ﷺ بيني وبينها: كلي، فأبت، فقلت: لتأكلِنّ أو لألطخن وجهك فأبت، فوضعت يدي في الحريرة فطليت وجهها، فضحك النبي ﷺ، فوضع بيده لها، وقال لها: إلطخي وجهها فضحك النبي ﷺ لها، وفي رواية: فخفض لها ركبته لتستقيد مني فتناولت من الصحفة شيئاً فمَسَحَتْ به وجهي، ورسول الله ﷺ يضحك".

أرأيتم هذ التعامل الراقي من رسول الله ﷺ مع أزواجه، وكيف كان يخصص لهن من وقته ليس فقط للحديث عن الأمور الجادة، بل للترويح عن النفس وعندما سئلت عائشة - رضي الله عنها - كيف كان رسول ﷺ في بيته قالت: "كان

---

١) الأحزاب: آية (٢٨-٢٩).

٢) الحريرة: وجبة غذائية مكونة من الدقيق واللبن والسمن والسكر.



ألين الناس وأكرم الناس، وكان رجلاً من رجالكم إلا أنه كان ضحّاكاً بسّاماً"[١].

حين ترتفع الكلفة بين الزوج وزوجته فيتطارحان الحديث، ويبدأ الرجل باللطف والمداعبة ليشجع شريكة حياته على ذلك فإن هذا أدعى لزيادة المحبة وتعميق المودة وبث السعادة في النفوس، وقليل من الرجال من يفعله، مع أنه سبب كبير لراحة النفس وتجديد الحياة، تشعر فيه المرأة بالاطمئنان وتسعد مع زوجها.

- الهدية رسالة مودة إلى القلوب، مهما كانت يسيرة أو رخيصة الثمن لأنها تدل على أن المُهدى إليه له مكانة في قلب مقدم الهدية وهو في ذاكرته، وفي الحديث الشريف: "تهادوا تحابُّوا"[٢].

والزوج الذي يريد الوصول إلى قلب زوجته يتحبب إليها بين فترة وأخرى بإهدائها أي شيء يعجبها، كتعبير عن تقديره لها، ومكانتها في نفسه، وليس بالضرورة أن تكون الهدية ثمينة.

أيها الزوج إن لم تفعل حاول وستجد الفرق في تعامل زوجتك معك؛ احمل لها باقة من الورد، أو عقداً من الفل، اشتر

١) ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى مرفوعاً عن عائشة -رضي الله عنها-.
٢) مسند أبي يعلى عن أبي هريرة ذكره الهيثمي عن عائشة -رضي الله عنها- في مجمع الزوائد ١٤٦/٤. وقال فيه المثنى أبو حاتم ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله ثقاة، وفي بعضهم كلام.

لها منديلاً أو شالاً أنيقاً، إذا كانت تحب فاكهة معينة احرص على شرائها، لاسيما إذا كانت نادرة، وربما يعجبها نوعٌ من (الشُّوكولاتة) أوصنفٌ من الحلوى، أخبرها أنك ذكرتها حين رأيت ذلك في السوق فسعدت أن أحضرته لها...!!

الهدية رسالة حب سريعة التأثير تقبض ثمنها مضاعفاً: مودة وحناناً وشفقة وخلقاً حسناً، وعطاءً بلا حدود فلا تحرم نفسك منه.

- التجمل والتزين من الرجل لزوجته يسعدها ويشرح صدرها، فهي تحب أن ترى زوجها بهندام أنيق وملابس نظيفة وقيافة مرتبة، ورائحة طيبة، وربما اهتم الرجال بذلك حين يخرجون من بيوتهم ويذهبون لأعمالهم، لكنهم يهملون الاهتمام بمظهرهم حين يعودون لمنازلهم، وينسون أن المرأة إنسان يحب المظهر الجميل وأن نفسها تعاف الشكل الفوضوي وهي تسعد حين تجلس مع زوجها فتتملى في شكله الحسن، وأناقته، ورائحته الزكية...

كان ابن عباس -رضي الله عنهما- يتزين ويتجمل لزوجته ويقول: (فإنها تحب أن ترى مني ما أحب أن أرى منها) وزينة الرجل ليست كزينة المرأة ولا يطلب منه ذلك، وإنما عليه الاعتدال في هذا، ومن الممارسات الخاطئة أن يأتي الرجل إلى منزله بعد يوم شاق وقد اغبر وجهه واتسخت



ملابسه، وغيّر العرق رائحته، ثم يجلس مع زوجته على هذا الحال، والأولى به أن يعمد إلى الحمام فيغتسل ويلبس الثياب النظيفة ويأخذ شيئاً من الطيب إن كان لديه، فإن هذا أدعى وأولى بالجلوس مع الأهل والاقتراب منهم لينظروا منه حسناً، ويشموا رائحة طيبة، وإهمال هذه المظاهر تبعث على السأم وكراهية القرب فضلاً عن الاستمتاع بالحديث والمؤانسة.

ولعلنا نسأل: هل جرب زوج أن يلبس أحسن ما لديه من ملابس، وأن يأخذ قيافته المعهودة ويخص بذلك زوجته ليقضيا وقتاً ممتعاً يتبادلان فيه الحديث وينعم كل منهما بالنظر للآخر، إن مثل هذا التصرف رسالة حب خاصة يبعثها الرجل لزوجته يشعرها بمعزتها في نفسه، وتقديره لذوقها وحرصه على إسعادها.

إنّ إهمال الزوج لنظافته وهيئته وتنظيف أسنانه بعد الطعام وبقائه بمظهر رث أمام زوجته يضع حاجزاً بينه وبينها، بل يجعلها تتجنب الجلوس معه والاقتراب منه، ويمنعها الحياء أن تصارحه حتى لا تجرح كرامته، لكنها تكتم ذلك ويزداد نفورها منه.

دخَل على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ رجل أشعث أغبر، ومعه امرأته، وهي تقول: (لا أنا ولا هذا يا أمير المؤمنين) فهي تطلب منه أن يطلقها من زوجها، فأدرك عمر ﷺ سبب كراهية هذه المرأة لزوجها، فأشار لأحد أصحابه ليأخذ هذا

الزوج ليغتسل، ويأخذ من شعره، ويقلم أظافره، ويغير ملابسه، فلما عاد أمره أن يقترب من زوجته فاستغربته، ونفرت منه، ثم عرفته، فقبلت به ورجعت عن دعواها، فقال عمر: "وهكذا فاصنعوا لهن، فوالله إنهن ليحببن أن تتزينوا لهن كما تحبون أن يتزيّنّ لكم".

إكْرَامُ أهل زوجتك واحترامهم رسالة حب إلى قلب الزوجة، وكما يقولون (من أجل عين تكرم ألف عين)، إذ ينبغي للزوج أن يحتفي بأهل زوجته: والدها، ووالدتها وإخوانها وأقاربها، يدعوهم ويكرمهم ويزورهم منفرداً أومعها، ويقف معهم في مناسبات الأفراح والأتراح، يشاركهم آلامهم وآمالهم، يشعر زوجته أنه قد صار مع أهلها أسرة واحدة، إن مثل هذا السلوك يفتح قلب الزوجة ويزيد من تقديرها وحبها لزوجها.

ومنَ الأهمية البالغة أن يحفظ الزوج لسانه -أمام أقارب زوجته- فلا يذكر أي شيء يتعلق بخصوصية الرجل مع المرأة، أو ما يدور بينهما من المعاشرة الجنسية ونحوها، حتى تظل صورة العلاقة مع أسرة الزوجة مشرقة لايشوبها مايشينها، وهذا الإمام علي -كرم الله وجهه- يخجل أن يسأل النبي ﷺ عن حكم (المذي) وما يجب فيه؟ وهل هو طاهر أم نجس؟ لمكانة فاطمة رضي الله عنها منه، قال: "كنت رجلاً مذّاءً فاستحييت أن أسأل رسول الله ﷺ لمكانة ابنته مني، فأمرت المقداد فسأله".



إن الأزواج الذين يطلقون العنان لألسنتهم للحديث المباشر أو غير المباشر عن زوجاتهم أو عن أحوال النساء عموماً مع الرجال لاسيما أمام أهل الزوجة يجرحون مشاعرهم ويجعلونهم ينفرون من الزيارات والجلسات الخاصة، والأولى أن تتحدث عن أدب زوجتك وخلقها وحسن تدبيرها ورعايتها لمنزلها وإحسانها لجيرانها، وصلاحها وعبادتها والإشادة بتربيتها وتنشئتها، واهتمامها بأولادها ذلك من الإكرام الذي يسعد الزوجة وأهلها.

ومن إكرام أهل الزوجة أن يسمح الزوج لها أن تزور أهلها، وأن تذهب لتمريض أبويها أو أحد محارمها، أو البقاء عند أقاربها لبعض الوقت في المناسبات لمساعدتهم.

وفي هذا السياق أيضاً يحسن أن يساعد الزوج زوجته في إكرام صديقاتها وتوفير ما تحتاجه لهن من طعام أو حلويات أو مشروبات على قدر إمكاناته.

تشعر المرأة بالسعادة حين يكون لها قيمة واعتبار في بيت زوجها، فتتصرف باعتبارها صاحبة البيت وليست ضيفاً ولاسيما حين ترى الرضا والارتياح وعدم التضجر من الزوج، وإن كان الواجب عليها الاعتدال وعدم الإسراف وأن لا يكون هذا على حساب وقت الزوج وراحته بحيث لايتحول البيت إلى صالة أفراح دائمة، ولايصبح الدخل الشهري قيمة لوازم الحفلات!!



- تَسْعد المرأة حين ترى اهتمام زوجها بها، وغيرته عليها، وحرصه على حمايتها، وخشيته أن تصاب بأي أذى، فهي تستند إلى رجل يحفظها ويرعاها ويدافع عنها، ويغار على شرفها أن يُدَنَّس أو عرضها أن يُثْلم، وتلك صفة الرجل الشهم صاحب المروءة، قال ﷺ: "أتعجبون من غيرة سعد، أنا والله أغير منه، والله أغير مني"[1].

أما أولئك الأزواج الذين لايبالون وهم يرون الرجال الأجانب يحملقون في نسائهم أو ربما سمحوا لهن أن يخضعن لهم بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض، هؤلاء ليس لزوجاتهم المكانة اللائقة في نفوسهم، والأسوأ منهم أولئك الذين يفرحون حين يسمعون الأصدقاء والأصحاب وهم يمتدحون جمال الزوجة ورقتها ودلالها، وقد ورد الوعيد الشديد للديوث الذي يرضى بالسوء في أهله قال ﷺ: "ثلاثة لا يدخلون الجنة أبداً: الديوث، والرجُلَة من النساء ومدمن الخمر"[2] وفي رواية أخرى: "ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والديوث، ورجُلَة النساء"[3].

تشعر المرأة بالاعتزاز حين ترى شغف زوجها بها وغيرته عليها، ولكنها الغيرة المبررة وليست الغيرة القائمة على الشك والظن السيئ، وفي الحديث: "إن من الغيرة مايحب الله، ومنها مايبغض الله، وإن من الخيلاء ما يحب الله، ومنها مايبغض

---

١) أخرجه البخاري في كتاب: الحدود، رقم (٦٨٤٦). ومسلم في كتاب: اللعان برقم (١٤٩٩).

٢) صحيح رواه الطبراني عن عمار بن ياسر ﷺ.

٣) رواه الحاكم والبيهقي في السنن عن ابن عمر ﷺ.



الله، فأما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الريبة، وأما الغيرة التي يبغض الله فالغيرة في غير الريبة..."[١].

إن الغيرة المحمودة هي تلك القائمة على الحقائق وليس الخيال، وربما مرت بالأزواج فترات من حياتهم تزداد عندهم ظنون السوء بزوجاتهم فإذا بهم يتخيلون أي حركة أو صوت من خارج البيت وكأنه رسالة غرام لزوجاتهم فيحيلون حياتهم جحيماً لا يطاق، وقد يؤدي ذلك إلى طلب الزوجة للطلاق ثأراً لشرفها وكرامتها، لاسيما حين تكون المرأة عفيفة طاهرة متدينة وصالحة، والاعتدال في الغيرة هو المطلوب والمحبوب.

إن مجتمعاً ذابت فيه الحواجز بين النساء والرجال، واختلطوا في المجالس والحفلات، وترك الزوج زوجته تتحدث مع كل من هب ودبّ، بينما ذهب هو يبحث عن نساء يلاطفهن ويستمع لهن، ذلك مجتمع تضعف فيه الروابط الأسرية، وتزداد المشكلات وتنفصم عُرى المحبة بين الأزواج، وهذا ما صار ظاهرة بين المنشغلين في الوسط الفني الذي تكثر فيه حالات الطلاق.

ونذكر في هذا المقام ما أحدثه الهاتف من فوضى الاتصالات غير البريئة التي فرّقت بين رجال وزوجاتهم

---

١) حديث حسن أخرجه أحمد والنسائي وابن حبان عن جابر بن عيتك.

والنادر منها قد يكون مبرراً، والبعض الآخر بفعل أهل المكر والسوء من الرجال والنساء الذين لايطيب لهم خاطر حتى ينالوا من رابطة الزواج المقدسة وهم أشبه بالشياطين الذين يفرقون بين المرء وزوجه.

ونَصِيحَتُنا للزوج والزوجة حين تبدأ الريبة بينهما أن يسارعا للمصارحة والمكاشفة، قبل أن تتفاقم الأمور، ويزداد الشك وتكثر الوساوس، ويفقد بيت الحب هدوءه واستقراره، وليحذرا من التجسس والتحسس وسوء الظن.

- الصَّبرُ مطلوب دائماً، ولكنه مع الزوجة أكثر طلباً وأهمية، وقد كثرت وصايا النبي ﷺ بالنساء لجوانب الضعف الذي يعتريهن، فالمرأة تأتيها الدورة الشهرية فتمرض وتتعب وتضيق وتتغير طباعها، وتحتاج إلى صبر ومراعاة لحالتها النفسية والصحية.

والمرأة حين تحمل تعاف الطعام وتقذر الكثير من المأكولات، وربما نفرت من زوجها ولم تطق الجلوس معه، وتظل تنتقل في حملها من كُره إلى كُره، حتى تضع مولودها بما يصاحب ذلك من آلام المخاض والولادة، لتبدأ مرحلة الرضاعة والحضانة والرعاية، كل ذلك والرجل يريدها خالية من هذه الأعراض والتغيرات، ويطلب منها القيام بواجباتها نحوه، والأولى أن يرفق بها ويصبر على طباعها، وخاصة حين يكثر الأولاد، ويكبر البيت، ويزداد الضيوف،



وتتضاعف مسؤوليات الزوجة فتعجز عن القيام بما كانت تقدر عليه قبل ذلك.

لقد خلق الله المرأة بصفات تناسب مهمتها ورسالتها في الحياة، والنساء لا يقدرن على تغيير تلك الفطرة ويجب التعامل معهن بمراعاة هذه الأحوال، وحين ينكر الرجال أو النساء الاعتراف بهذا الضعف، ولا يراعون ظروف المرأة وطبيعتها فكأنما يقسرونها على مالا تقدر عليه، ويحمّلونها مالا تطيق قال ﷺ: "استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضِلَع، وإن أعوج شيء في الضِّلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً"[1]، والحديث يحث الرجل على الصبر والتحمل لزوجته فهي متقلبة المزاج كثيرة الانفعال، وذلك ضعف فيها لكنه مناسب لعاطفتها الجياشة وتحملها لتربية الأطفال وتقلب حالاتهم من الفرح إلى الحزن ومن الضحك إلى البكاء، ومن النشاط إلى الخمول...

ويغلب على المرأة كثرة النسيان، فتنظر إلى الساعة التي تعيشها، فقد تحتاج شيئاً أوتطلب حاجة من زوجها ولا يكون قادراً على ذلك في تلك اللحظة فتتألم وربما دفعها الغضب إلى نسيان إحسانه القديم فإذا بها تصرخ: هكذا طبعك، أنت لم تحسن إليّ، ولا تلبي طلباتي، لكن هذه الحالة

---

١) أخرجه البخاري في كتاب: النكاح، رقم (٥١٨٦). ومسلم في كتاب: الرضاع برقم (١٤٦٨).

الانفعالية ماتلبث أن تهدأ وتعود الأمور إلى طبيعتها وعلى الرجل أن يصبر على مثل هذا السلوك ولايكثر من اللوم والعتاب، وقد بين النبي ﷺ هذا الطبع المتقلب في المرأة حين قال: "لوأحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئاً قالت: مارأيت منك خيراً قط"[١] والحديث تنبيه للنساء المؤمنات وتذكير لهن كما أنه نصح للرجال بالصبر على نسائهم.

قد لاتجد زوجة كاملة الخصال، حسنة في كل أخلاقها وتعاملها، وحتى تدوم الحياة الزوجية بينهما فلا بد أن يتغاضى الزوج عن بعض الخلق السيء في زوجته وينظر إلى الجميل من أفعالها وأخلاقها وتصرفاتها حتى لاتبقى البغضاء والكراهية في نفسه، قال ﷺ: "لايَفْرُك[٢] مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها غيره"[٣]، وهذا الحديث قاعدة ذهبية يجب أن يكون أمام نظر الزوج دائماً، فالنقص من طبيعة الإنسان، والمرأة ليست بعيدة عن ذلك!!

ومن ذا الذي تُرضى سجاياه كُلّها كفى المرءُ نبلاً أن تُعَدّ معايبُه

انظر -أيها الزوج- إلى الجانب الحسن والمشرق في زوجتك، فإن قصَّرَتْ في عمل فلعلها قد أحسنت غيره، وإن أهملت واجباً فربما كانت معذورة، وقد قامت بواجبات أخرى.

---

١) رواه البخاري ومسلم.

٢) «لا يفرك مؤمن مؤمنة»: أي لا يبغضها. كأنه حث على حسن العشرة والصحبة. النهاية لابن الأثير ٣/٣٩٥.

٣) أخرجه مسلم في كتاب: الرضاع برقم (١٤٦٩).



وحتى شكلها وجمالها الذي ربما لايملأ عينيك، ويشبع رغبتك، تذكر أن الجمال نسبي ولا تخلو المرأة من جمال في وجهها أو جسدها أوقامتها، أوخُلقها وخفة ظلها أوحسن أدبها أورجاحة عقلها أوبذلها وعطائها، أوحسن تدبيرها لبيتها، أو جمال تعاملها مع الأهل والجيران وعليك أن تبحث عن الجمال في أي جانب فيها واصرف النظر عن الجانب الذي لايعجبك، ولاسيما إذا لم يكن بيدها تغييره أوتعديله، وبهذا تمضي الحياة، وتدوم العشرة.

الرجل اللبيب يمكنه صناعة السعادة مع أهله، ويحرص أن يركز نظره على الشيء الجميل في زوجته، ويتذكر بأنه أيضاً ليس كامل الأوصاف والصفات، وأن كل مايتمناه لن يكون إلا في جنات النعيم.

- ومن حق الزوجة على زوجها أن يشكرها ويثني على ماتبذله من مجهود، ويقدر تعبها، فالشكر ينزل برداً وسلاماً على قلب الزوجة فتنسى[1] التعب والإعياء، ويدفعها ذلك إلى المزيد من العطاء وإسعاد الزوج.

لقد تعود الناس أن يطلبوا مايحتاجون إليه، وقليل منهم من يعبر عن شكره لمن أحسن إليه، أوقام بخدمته، أومن أدى واجبه نحوه، والأزواج أكثر الناس حاجة للتعبير عن شكرهم لنسائهم، لأنهن يقمن بأعمال كثيرة في المنزل ومع الأولاد، ومن أجل الزوج، ويزداد تعبهن حين يَشعُرْنَ أن ذلك

الجهد لايقدره أحد وكأنه فقط واجب لاتستحق المرأة عليه الثناء.

إن يوم العمل يبدأ عند المرأة غالباً مع بزوغ الفجر، وتستمر في عملها حتى الليل، وقد لاتجد فرصة لتستريح قليلاً وقت الظهيرة، ولاسيما إذا كان لديها أطفال يحتاجون رعايتها، وهذا الوقت الطويل من العمل الذي يصل إلى أكثر من ستة عشر ساعة في اليوم تستحق عليه المرأة الإشادة الدائمة كأقل واجب يرد لها الجميل.

وعلى سبيل المثال إذا كان لديك ضيوف سيأتون للغداء أو العشاء وطلبت من زوجتك أن تعدّ لهم طعاماً فإنها ربما بدأت عملها من اليوم الأول، وبعد ذهاب الضيوف تستمر بغسل الأواني والصحون وترتيبها وهي مع ذلك تشعر بالرضا إذا سمعت منك ثناءً عاطراً كأن تقول لها: بارك الله فيكِ وزادك صحة وعافية فقد رَفَعتي رأسي بين الناس، وقد أعجبهم الطعام الذي أعددتيه فقد قال أحدهم: أنه لم يسبق أن تذوق مثل ذلك الطبق اللذيذ...!!

إن هذه العبارات تُنسى المرأة التعب، وتدفعها لمزيد من الأعمال الإيجابية والإتقان، وعلى العكس حين لا تذكر إلا أنها قد زادت في الملح أو أنقصت في البهارات فإن ذلك يحطم نفسيتها ويصيبها بالإحباط.



ويجب أن لا يقتصر الشكر والثناء على إعداد الطعام، فرعاية الأولاد، وترتيب المنزل، وحسن العلاقة مع الجيران، والإحسان إلى الأهل والأقارب كل ذلك يستحق منك الشكر والثناء لزوجتك، والشكر مفتاح المزيد "ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله"[1].

وحين تتجمل المرأة وتتزين في انتظار زوجها فإن شكرها على ذلك يجعلها تتفنن في إرضاء الزوج وإدخال السرور إلى نفسه وهكذا يحقق الشكر والثناء أهدافاً عدة أكثر مما يأتي عن طريق الأمر والتوجيه.

وبالمقابل فإن التركيز على مواطن القصور واستخدام الكلمات اللاذعة في النقد تترك أثراً سيئاً في نفس الزوجة وتصاب بالإحباط والملل، وتتعود بعدها على اللامبالاة.

تغافل عن الهفوات:

- ومن حق الزوجة على زوجها أن يكون متسامحاً معها، لا يحاسبها على كل صغيرة أو كبيرة، بل يتعمّد أن يتغافل عن بعض أوجه القصور، وإذا أراد التنبيه فبلطف لا يجرح المشاعر، وخاصة حين يكون الخطأ نادراً ويسيراً فالأولى عدم التركيز عليه أو تضخيمه، والمرأة العاقلة تقدر من زوجها هذا السلوك ويزداد حبها له.

---

١) حديث صحيح رواه الترمذي عن أبي سعيد.



وأخيراً على الزوج أن يبحث عن الوسائل التي يكسب بها قلب زوجته التي تجعل حياته معها سعادة ومودة وتضحية وبذلاً وعطاءً بلاحدود ، وعلى الزوجة أن تقابل التعامل الحسن من زوجها بالمثل، ولاتظن ذلك التودد منه ضعفاً يدفعها إلى إهمال حقوقه أو التعالي عليه ففي هذا خطر كبير على علاقتها بزوجها ، لأنه ربما صبر وتحمل، وقد ينفد الصبر لديه مما يدفعه إلى تصرفات أخرى تؤثر على حياتهما الهانئة.



كيف تكسب الزوجة قلب زوجها؟!

الرقة واللطف والدلال شأن المرأة وطبيعتها، وأولى الناس بذلك زوجها الذي يجب أن تملأ حياته حناناً وحباً وعاطفة، لذلك فإنه مايكاد يخرج من بيته حتى يحنّ للعودة إليه، ليسمع الكلمة الحانية، ويمتع نظره بالطلعة البهية، ويجد راحته في كنف زوجة تشتاق إليه، وتحرص على سعادته، وتخفف عنه آلام مايلاقيه خارج البيت، وإذا كنا قد أطنبنا في الحديث عن واجبات الزوج نحو زوجته وطريقه إلى قلبها، فإن المرأة اللبيبة الودودة لاتقف عند حقوقها فحسب بل عليها أن تبادر إلى القيام بحق زوجها والتودد إليه، والتلطف له، والتسامح معه، وتقدير ظروفه، ولتعلم أنها بهذا تنال أجر المجاهد في سبيل الله.

روى الطبراني والبزار، أن نسوة اجتمعن في عهد النبي ﷺ، وأرسلن إحداهن إلى الرسول الكريم ليسألنه عن أمر عظيم، فجاءت تلك المرأة وقالت: يارسول الله أنا وافدة النساء إليك، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال، فإن يُصيبوا أُجروا، وإن قتلوا كانوا أحياءً عند ربهم يرزقون!! ونحن معشر النساء نقوم عليهم، فمالنا من ذلك؟! فقال رسول الله ﷺ: "أبلغي من لقيتِ

من النساء، أن طاعة الزوج، واعترافاً بحقه، يعدل ذلك، وقليل منكن من يفعله".

إن حرص الزوجة على إرضاء زوجها هو أقرب الطرق إلى قلبه، تختصر فيه المرأة المسافات للوصول إلى كل ماتريده منه بسهولة ويسر، وتنال بذلك أجراً عظيماً عند الله تعالى، فقد أخرج ابن ماجة والترمذي عن أم سلمة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: "أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة"[1].

- طاعة الزوجة لزوجها حق له عليها، وهو المدخل الذي يفتح لها أبواب السعادة على مصاريعها، ويساعد على استقرار الحياة الأسرية، وهي طاعة المودة والرحمة، طاعة المحبوب للحبيب، كطاعة الأخ الأصغر للأكبر، وطاعة الشريك الثاني للشريك الأول وهذه الطاعة سهلة على المرأة ومنسجمة مع طبيعتها، لكنها ضرورية ولازمة حتى تستقيم شؤون الأسرة، وتستقر العلاقة بين الزوج وزوجته، وبغيرها يكون التنازع والخلاف والشقاق، وانسجاماً مع هذا فإن المرأة لاتصوم تطوعاً في حضور زوجها إلا برضاه حتى لايمنعها الصوم من تلبية طلبه قال ﷺ: "لايحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه...."[2].

---

١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى برقم (١٨٥٤). وابن أبي شيبة ٣٠٣/٤.
٢) أخرجه البخاري في كتاب: النكاح برقم (٥١٩٥).



والطاعة هنا في المعروف وليست مطلقة، فلو أمر الزوج زوجته بمعصية، كالفطر في رمضان، أو ترك الصلاة أو التجمل أمام غير المحارم فعليها مخالفته ولها أجر المخالفة.

ويدخل في الطاعة الأمور المباحة وهي كثيرة، وفي المقدمة الاستجابة لحاجته حتى تعفه عن الحرام، وفي أي وقت من ليل أو نهار حتى لايقع في الفتنة ولايتطلع لغيرها، وعليها أن تحذر التمنع والعصيان له، قال ﷺ: "إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح"[(١)] والزوجة الصالحة تكسب قلب زوجها بتلبية مايطلبه لنفسه منها أو في تربية الأبناء أو التعامل مع الأهل والجيران، وكلما أظهرت الرضا والارتياح وعدم التبرم فإن ذلك يزيد في مقدار حب زوجها واحترامه لها، ويجعله يشعر بالسعادة والاطمئنان والسكن الروحي والجسدي، وعلى العكس حين تطيعه وهي غاضبة عابسة الوجه كثيرة الصراخ والشكوى.

ولأن بعض النساء ربما دفعهن التعالي والاستكبار إلى مخالفة الزوج بما يترتب على ذلك من نفور وخصومة، واهتزاز في العلاقة الزوجية، فقد حث الرسول ﷺ المرأة على طاعة زوجها وقرن ذلك بفريضتي الصلاة والصيام لتشعر الزوجة أن طاعتها لزوجها طاعة لله تعالى فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال

١) أخرجه البخاري في كتاب: بدء الخلق، رقم (٣٢٣٧). ومسلم في كتاب: النكاح برقم (١٤٣٦).



رسول الله ﷺ: "إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصّنت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي من أي أبواب الجنة شئتِ"[١].

أي حياة يمكن أن تعيشها الزوجة إذا كانت في خلاف دائم لزوجها، إنها تعيش في تعاسة وضيق، وذلك يجعلها لا تحسن إدارة البيت ولا تربية الأولاد، ولا حتى أداء فرائض العبادة، والمرأة الفطنة بحسن تعاملها مع زوجها وطاعتها له تجعل طلباتها توجيهات وأوامر يسارع لتنفيذها، والاستجابة لها، فالحياة الزوجية أخذ وعطاء، وحق الزوج مقدم على طاعة أبيها وأمها فضلاً عن انشغالها بغيرهما.

إن البيت لابد له من إدارة وقيادة، وأن يكون لهذه الرئاسة حق التوجيه وعلى أهل البيت السمع والطاعة، وإلا فإن عقد الحياة الأسرية ينفصم والرابطة تتفكك، وتسود الفوضى والاضطراب، والزوجة بيدها مفتاح المحافظة على كيان البيت ومساعدة زوجها في قيادة سفينة الأسرة إلى بر الأمان.

روى الإمام أحمد في مسنده عن حصين بن محصن رضي الله عنه، أن عمّةً له أتت النبي ﷺ فقال لها: "أذات زوج أنتِ"؟ قالت: نعم، قال: "فأين أنتِ منه"؟ قالت: ماآلوه إلا ماعجزت عنه

---

١) حديث صحيح رواه ابن حبان.



- أي لا أُقصِّر عن شيء أقدر عليه إلا إذا عجزت عن فعله- قال: "فكيف أنتِ له؟ فإنه جنتك ونارك".

إن هذا التأكيد لحق الزوج في طاعة زوجته يجعل المرأة تشعر بالسعادة والرضا والقرب من الله تعالى مما ينعكس على الحياة الزوجية انشراحاً وتبسماً وألفة ومودة، وهو الوسيلة الأكثر تأثيراً لكسب ود الزوج والوصول إلى قلبه.

- زينة المرأة وتجملها لزوجها خلق حسن، وعلى الزوجة أن تلزمه في كل الأحوال، وهو رسالة حب متجددة تبعثها المرأة إلى قلب زوجها، وعليها ألا تَمَلّ من ذلك، وهذا ينسجم مع طبيعة المرأة وتربيتها، ويشبع غرورها ولاسيما حين تُقَابَل بالإعجاب والثناء من الزوج.

قالت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ "كان يكره أن يرى المرأة ليس في يدها أثر حِنَّاء أو خضاب".

بعض النساء لاتتزين ولاتتجمل وتلبس أحسن الثياب إلا حين تخرج إلى حفلة، أو إذا جاءت عندها صديقاتها، فإذا ما انتهت من ذلك لبست ثياباً بالية، غير جميلة تبدو فيها عجوزاً كالقواعد من النساء اللاتي لايرجون نكاحاً، ولايرغبن في العشرة الزوجية، وزوجة هذا شأنها تضع حاجزاً بينها وبين بعلها، وتقضي على سعادتها بنفسها.



وكذلك الحال عندما تظل الزوجة بملابس المطبخ التي تنبعث منها روائح الطبخ والبصل والزيوت فإنها تُقصّر كثيراً في حق زوجها، وتفوّت على نفسها جلسات الأنس والمحبة، إذ لا يصح أن تظل الزوجة بمظهر الطباخ أو العامل، وتنسى أنها نور البيت، وعطر المنزل، فتعطي نفسها حقها من التجمل والزينة، إنها الأميرة في مملكتها تضفي على الحياة الزوجية رونقاً وجمالاً يبهج الزوج ويسعد قلبه، ويملأ عينيه، ويشبع نفسه.

وحتى مع وجود الأطفال والانشغال بهم فعلى الزوجة أن توازن بين رعاية أبنائها واهتمامها بمظهرها، ويجب أن لا تشعر بالخجل من ذلك، بل يحسن أن يتعود الأبناء على رؤية أمهم تجلس مع أبيهم وهي في أجمل هيئة قد أخذت كامل زينتها.

إن هذا التجمل من الزوجة في بيتها هو الأصل والشيء المعتاد، ولكنه لا يكفي، إذ ينبغي أن تزيد المرأة في ذلك عندما تخلو بزوجها في مخدع الزوجية وجناح النوم، إذ يحق لزوجها أن يرى منها وزينتها وجمالها ما لا يجوز لغيره أن يراه منها، وقد كانت عائشة رضي الله عنها تغتسل مع النبي ﷺ من إناء واحد.

وهمسة لابد أن نُذكّر بها الزوجة الصالحة: إياكِ ثم إياكِ أن يرى زوجك بعض ما يستقذره منك من روائح كريهة أو أثر لدم الحيض أو نحو ذلك، احرصي أن تظل الصورة



المنطبعة في ذهنة عنك هي الجمال والنظافة وحسن المظهر، هذا أدعى لاستمرار المودة بينكما وأولى بالمرأة الذكية الحريصة على البقاء في سويداء قلب الزوج.

- التودد للزوج جسر السعادة المتجدد تمده الزوجة إلى قلب زوجها، وتمنحه الطمأنينة والانشراح، وفي الحديث الشريف: "تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثرٌ بكم"[١] وقد وصف الله نساء الجنة بأنهن متحببات لأزواجهن، عاشقات لهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ ﴾[٢].

إن الزوجة الذكية هي التي تتفنن في التودد والقرب من الزوج بالكلمة العذبة والحركة اللطيفة والبسمة المعبرة، وحسن الاستقبال والتوديع، فإذا همَّ بالخروج تبعته تتأمل هيئته وتصلح مانقص منها، تزوده بكلمات الحب والدعاء، وحين يعود تبادر إلى استقباله، وأخذ مايكون قد حمله بيده من لوازم أو أغراض، وتصحبه إلى غرفته وتساعده في التخفيف من ملابسه، تسأله عن يومه وحاله، وتظهر ألمها إذا أخبرها بشيء أزعجه، وتبدي سرورها إذا حقق نجاحاً، إنها الكلمات والحركات التي تغمر قلب الزوج بالسعادة والهناء،

---

١) حديث صحيح رواه أبو داوود والنسائي عن معقل بن يسار.
٢) الواقعة: آية (٣٧)، وعُرباً جمع عَروب وهي المتحببة لزوجها العاشقة له.



وترفع من قدر الزوجة عنده، فلا يدري كيف يكافؤها! ويسعى لتلبية رغباتها، ويبادلها التقدير والمودة.

أما حين يصل الزوج فتستقبله زوجته بالشكوى والأنين، أويدخل فلايجد من يرد عليه السلام، وحين يخرج تتبعه بسيل من الطلبات، أو ربما كانت نائمة لاتدري متى خرج، وهل تناول فطوره أم لا؟ فكيف تأمل مثل هذه المرأة أن تكسب قلب زوجها أو أن يعاملها بالحنان والاحترام؟!

والمرأة اللماحة تدرك متى تقترب من زوجها، وكيف تثير فيه الشوق والحنين، ومتى تتحول إلى أم رحيمة أوأخت مشفقة، أوصديقة ناصحة، أوطفلة بريئة، أوغانية مغرية بحسب مايقتضيه الحال حتى تضفي على نفسها جاذبية تملأ على الزوج حياته، قال ﷺ: "خير نسائكم الولود الودود، المواسية المواتية إذا اتقين الله..."[1].

- إحترام أهل الزوج وإكرام ضيوفه يسعد الزوج ويجعله يشعر بكمال شخصيته، وأنه قادر على كسب الآخرين ورد الجميل لمن يحسن إليه، وخاصة إذا كانت الزوجة تبدي لزوجها سعادتها وارتياحها لقيام زوجها بتوثيق علاقاته مع أهله وأصدقائه.

والزوجة الصالحة تُذكِّر زوجها من حين لآخر بضرورة رعاية والديه وأهله وأقاربه، وإذا ذهبت لشراء لوازم لها

---

١) أخرجه البيهقي عن أبي أذينة رضي الله عنه وصححه الألباني.



أو لأطفالها فهي لاتنسى أم زوجها أوأختـه أوبعض من يعـزّون عليه فتشتري لهم ملابس أوهدايا، أوتحث زوجها على ذلك فإن هذا التصرف يزيد من قدرها عنده وعند أهله.

أما المرأة الأنانية التي تدور حول نفسها، فهي تريد الزوج وتكره أهله، وتتبرم من علاقته بمحيطه وأصدقائه فإنها تخسر زوجها مع مرور السنين، ولاسيما إذا كانت تفرض نظاماً صارماً في البيت يمنع الزوج من استقبال الضيوف والإحسان للآخرين بحجة أنها تريد المحافظة على نظافة بيتها وتحرص على مال زوجها، وكما يقولون (الناس للناس) «والمؤمن يألف ويُؤلف، ولاخير فيمن لايألف ولايُؤلف»[1]، والكرم والسخاء من الصفات الحسنة والأخلاق العالية التي تشيع المحبة والتَّوادّ بين الناس.

- وهدية المرأة لزوجها لها أبلغ الأثر في نفسه، فقد تعودت النساء تَلَقِّي الهدايا من الرجال، لاسيما وهم كثيرو السفر والارتحال والخروج، وغالباً مايعودون بهدايا لزوجاتهم، بينما لاتهتم الزوجات بتقديم الهدايا للأزواج، ولوكان ذلك من أموالهم!!

إن شراء قميص أوجوارب أوزجاجة عطر أوتحفة للمكتب أونحواً من ذلك وتقديمها للزوج، هدية لاتقدر بثمن، تملأ

---

١) حديث حسن أخرجه الدار قطني عن جابر -رضي الله عنه-.

نفسه حبوراً وغبطة، والرجال الأوفياء يكبرون المرأة الكريمة والمبادرة بالاحتفاء بزوجها وتقديرها له، وتعبيرها عن حبها بالهدية والعطية.

لقد أصيبت حياتنا بالجفاف، وغلبت عليها المصالح الشخصية وكثرة الشواغل، وغابت مثل هذه الالتفاتة إلى كسب القلوب التي تنمي المودة، وتجعل الحياة الزوجية واحة وارفة الظلال، وبستاناً مليئاً بالورود الزكية والزهور الندية.

- <u>أيتها الزوجة زوجك أهم من في البيت:</u>

على الزوجة أن تعلم بأن أهم شخصية بالنسبة لها هو زوجها، وأنها المسؤولة المباشرة عن راحته وتوفير طلباته والاعتناء به، وأي أعمال أخرى مهما كانت أهميتها لاتغني عن واجب رعاية الزوج، وهي إذا أرضت الأولاد أواهتمت بالمطبخ أوبترتيب المنزل ونظافته، أو العناية بالضيوف وكان ذلك مع تقصير في حق الزوج فكأنها لم تعمل شيئًا!!

أليس من حق الزوج وهو مكلف بتوفير متطلبات الأسرة أن يجد راحته في بيته؟ وهل يليق أن يبقى جائعاً دون أن يُقدم له الطعام، أويجلس وحيداً وزوجته لاتسأل عنه ولاتؤنسه بالحديث، وهل من اللائق عند خروجه من البيت أن لايجد من الملابس النظيفة مايتجمل به بين الناس!!



إن انشغال الزوجة بغير زوجها يضعف رابطة الحب بينهما، ويترك آثاراً سيئة تتراكم مع مرور الوقت وتؤدي إلى السأم والضجر عند الزوج، بينما تكون الزوجة مشغولة مع أولادها أو زائراتها ولاتشعر بأهمية إعطاء وقتٍ كافٍ لزوجها.

جاء في الحديث: "لو تعلم المرأة حق الزوج، لم تقعد ماحضر غذاؤه وعشاؤه، حتى يفرغ منه"[١] وقال ﷺ: "خير نساء ركبن الإبل، صالحُ نساء قريش أحناهُ على ولدٍ في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده"[٢].

والزوجة الصالحة توفر السكن النفسي لزوجها وتساعده على النجاح في أعماله، وتراعي حالته، فإن كان عالماً هيأت له مايعينه على القراءة والتدريس، وإن كان كاتباً ومفكراً ساعدته على الكتابة في أجواء من الهدوء والسكينة، وإذا اتجه للعبادة تركته في خلوته يناجي ربه، وحين يدركه الإعياء أو السأم اقتربت منه متزينة لتنقله إلى أفياء المحبة والدلال.

أيتها الزوجة الكريمة تذكري دائماً أن زوجك أهم من تتعاملين معه، وهو أولى الناس بوقتك وجهدك ورعايتك، وقيل بأن الرجل كالطفل يحتاج إلى الرعاية والعناية،

---

١) حديث صحيح رواه الطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.
٢) أخرجه البخاري في كتاب: النكاح، رقم (٥٠٨٢). ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة برقم (٢٥٢٧).



وسترين حين تقومين بذلك كيف يصبح هذا الرجل -مهماعلا شأنه- خاتماً في يدك، مبادراً لإرضائك، شغوفاً بك، متعلقاً بحبك، متجاوزاً عن هفواتك، تؤرقه آلامك، وتبهجه أفراحك...

- يزداد حب الرجل لزوجته حين يرى حفظها لماله وصيانتها لعرضه، وعدم خروجها من البيت إلا بإذنه أورضاه قال ﷺ: "خير النساء من تسرك إذا أبصرت، وتطيعك إذا أمرت، وتحفظ غيبتك في نفسها ومالك"[١].

إنها الزوجة الأمينة الحريصة على زوجها تحافظ على ماله، وتصون نفسها فلا تتعرض للرجال، ولاتتكسر بالحديث معهم، وتعلق قلبها بشريك حياتها فلا تتطلع لغيره، ولهذا فإنها حين تريد الخروج تستأذن زوجها، وإذا كان يكره ذهابها إلى أماكن معينة أوبيوت محددة فعليها أن تراعي ذلك ولاتحرص على مخالفته حفاظاً للمحبة والألفة وصيانة لنفسها أن تتعرض للإيذاء أوالمشاكسة من أيٍّ كان، وإذا خرجت ففي غاية الحشمة والعفة، قال ﷺ: "أيما امرأة استعطرت ثم خرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية، وكل عين زانية"[٢].

لاشك أن مصلحة الزوجة في كسب ود قلب زوجها أهم من أي متعة تصل إليها بالخروج أوالجلوس مع أترابها من النساء،

---

١) حديث صحيح رواه الطبراني عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه.
٢) أخرجه أحمد والنسائي والحاكم عن أبي موسى ﷺ.



وعليها أن تبتعد عن وساوس الشيطان الذي ربما زين لها مخالفة الزوج والبحث عن راحتها حيث يكره.

وفي هذا السياق فعلى المرأة الحرص على عدم الإذن في دخول بيتها لمن يكره زوجها من الرجال أوالنساء، فبعض الرجال لايعرفون حدود الحرمات، وقد لاتكون لديهم الأمانة، وربما كانوا من أصحاب الفضول والتدخل في شؤون الناس الخاصة، وبعض النساء ديدنهن الغيبة والنميمة ونقل الأخبار التي تحدث الفتن، أوتحرض الزوجة على زوجها، وتشجعها على التطلع إلى ماليس بمقدور زوجها، وفي النساء فضوليات لا يتوقفن عن إشعال الحرائق في البيوت وواجب الزوجة الذكية أن تسد كل كوّة تأتي منها ريح التحريض والتشكيك.

إن أمثال هؤلاء من الرجال والنساء الأولى عدم فتح الأبواب لهم، وإن دعت الضرورة فيجب أن لايشعرون بالاهتمام والترحيب، وإذا فتحوا باباً للحديث عن ما لايعنيهم تغلق أمامهم طرق الاسترسال حتى تبقى السكينة والاطمئنان في البيت وتطرد منه الوساوس، ولهذا بين النبي ﷺ هذا الحق الواجب على النساء حفاظاً على سلامة الأسرة من أن يتصدع بنيانها فقال: "... فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن

فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون"[١].

إن هذا لا يعني أن تكون الزوجة متوحشة لا تألف ولا تؤلف، وإنما المراد التعامل مع نوعية من الناس يغلب عليها الشر وإشعال الفتن وإثارة الكراهية والأحقاد والحسد، أو تكون ممن يُخشى منه الخيانة وعدم الأمانة، هؤلاء ممن يعكر صفو الزوج فالأحوط معهم التباعد وعدم السماح لهم أن يلجوا بستان الأسرة الظليل ليعبثوا فيه، وبمقدور المرأة اللبيبة أن تعرف لمن تأذن، ومن يكون مجيئه واستقباله سعادة لزوجها وتطييباً لخاطره.

- الزوجة العاقلة الصالحة توطن نفسها على القناعة والرضا، فلا تطلب من زوجها ما لا طاقة له به، وتنظم نفقة بيتها بحسب دخل الأسرة، فلا تحاول أن تطاول الأثرياء ولا تقلد أصحاب الأموال، بل إنها تشارك زوجها همومه وتدرس معه كيفية تدبير موازنة الأسرة، فإن إحساسها المرهف وتقديرها للظروف الصعبة يرفع من قدرها عند زوجها، وكم رأينا رجالاً يثنون على حسن تدبير زوجاتهم، واقتصادهن، وأخبرني الشيخ محفوظ شماخ وكان رحمه الله من كبار التجار ورجال الأعمال[٢] بأن المرأة في حضرموت كانت تخرج كل يوم الدقيق الذي تحتاجه ليومها ثم تضع يدها في قمة المكيال

---

١) رواه الترمذي وابن ماجة.

٢) الشيخ محفوظ شماخ من مواليد شبام حضرموت اليمن، كان تاجراً ومثقفاً وفيلسوفا ومن فاعلي الخير وله مبرات كثيرة توفي في صنعاء سنة ٢٠٠٨م.



وتملأ يدها منه ثم تتركه في وعاء آخر مخصص لذلك، وهكذا تفعل كل يوم فلا ينتهي الشهر إلا وقد وفرت في الإناء كفاية يومين أو أكثر دون أن ينقص من طعام الأسرة شيء.

ومعلوم عن المرأة العربية في بلاد الشام أنها من أكثر النساء تدبيراً، فهي تصنع الزبادي في بيتها، وتخلل ورق العنب من الموسم وتحفظه لتصنع منه طعاماً طوال العام، وهي لاترمي قشر البرتقال بل تنظفها وتصنع منها مربيات حلوة تقدمها مع الفطور وهكذا...

إن زوجة هذا شأنها جديرة بحب زوجها وإكرامه لها، وأما تلك المرأة المسرفة التي لاتبقي ولاتذر، ولاتفكر بالغد، ولاتقدر ظروف زوجها، وتُحمّله مالايطيق فلاشك أنها تضفي على حياتها تعاسة وعلى بعلها الضجر والضيق.

عن أبي سعيد ﵁ أن نبي الله ﷺ خطب خطبة فأطالها، وذكر فيها أمر الدنيا والآخرة، فذكر أن أول ما هلك بنو إسرائيل أن امرأة الفقير كانت تكلفه من الثياب أو الصيغ -أو قال من الصيغة- ما تكلف امرأة الغني"[1].

الزوجة الصالحة تجعل من الشيء القليل كثيراً، وهي قليلة الشكوى، تلتمس الأعذار لزوجها إذا كان دخله محدوداً، وتذكّره أن يحرص على الحلال ويبتعد عن الحرام،

---

١) صححه الألباني في السلسة الصحيحة برقم (٥٩١).

تشكره على إحسانه، وتعيش همومه ولا تطلب منه مالاطاقة له به.

إن هذا السلوك من المرأة رسالة حب ومودة إلى قلب زوجها الذي يجعلها تكبر في عينه فيتقاسم معها الحياة بحلوها ومرها، ويقدر لها ذلك في قادم الأيام.

- الرجل في بيته مكشوف الأسرار، وتعرف زوجته منه وأحواله وظروفه ما لايعرفه كل الناس، ولكن هذه الأسرار أمانة ينبغي على الزوجة أن تحفظها ولاتنشرها وقد قال الله تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾[1] هذا اللباس الساتر للعيوب والأسرار يجب المحافظة عليه وعدم الحديث عنه حتى بين الأقارب، وهذا أدعى لتعميق المودة بين الزوجين قال ﷺ: "وإذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهي أمانة"[2].

قد يحدث خلاف بين الزوج وزوجته، فإذا كانت حصيفة فإنها لاتندفع للحديث عن خصوصيات زوجها وأسراره وأحواله، لأنه يصعب عليها تصحيح ذلك الاندفاع بعد أن تكون قد جرحت مشاعر زوجها، وشوهت سمعته وتركت ندوباً في جدار علاقتها معه.

وزوجة لاتحفظ أسرار زوجها وبيتها تفرض على الزوج أن يظل متحفظاً منها، غير واثق بها، لايشاركها همومه،

---

١) البقرة: آية (١٨٧).
٢) رواه أبو داوود والترمذي.



ولايطمئن عندها بوثائقه، ولايعاملها كجزء منه ومكمل لحياته.

وأسرار الزوجين يجب أن تظل مكتومة بينهما ولاسيما مايتعلق بالمعاشرة، وما يتم في غرفة النوم، لأن الحديث حول ذلك من سوء الخلق ولؤم الطباع وانحطاط القيم، وقد ورد النهي الشديد عن ذلك قال ﷺ: "إن من أشر الناس منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها"[١] وفي حديث أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ قال: "لعل رجلاً يقول مافعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها" فأرم القوم (أي سكتوا) فقالت: إي والله يارسول الله إنهم ليفعلون وإنهن ليفعلن، قال: "فلا تفعلوا، فإنما مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة فغشيها والناس ينظرون"[٢].

إن الزوجة الصالحة تعيش مع زوجها عشرات السنين، وتعلم من أسراره وعيوبه الكثير لكنها لاتنشرها ولاتتحدث بها، ولاتعلم حتى أسرتها عنها شيئاً وهذا الخلق منها يرفع من قدرها عند زوجها، فيحمل لها الجميل ويبادلها الاحترام والتقدير.

---

١) رواه مسلم.

٢) أخرجه مسلم في كتاب: النكاح برقم (١٤٣٧).



اعترفوا بالحب !!

الحب سعادة ولذة ومتعة وجمال، إنه حديث القلوب، وإشعاع الأرواح ونسمات المشاعر، يروي ظمأ المحبين، وينقلهم بين لواعج الأشواق وأفياء اللقاء، ليُحلّقوا في عوالم البهجة والسرور، سنواتهم عند اللقاء لحظات، وأيامهم مع الفراق سنوات لسان حالهم قول الشاعر:

يطول اليوم لاألقاك فيه   وعام نلتقي فيه قصير!!

ويتجلى الحب في أبهى[1] صوره بين الزوجين، يذوب كل منهما في الآخر ليصبحا روحاً واحداً وجسداً واحداً، إنها الحكمة الإلَهية التي أودعت هذه العاطفة الجياشة بين الزوجين ليتمكنا من تحمل أعباء البيت وتربية الأبناء برغبة وسعادة غامرة، حيث أوجد الله لهذا الحب وعاءً يستوعبه، وجعل له عقداً مقدساً يحكمه ليتجه في الطريق الصحيح القائم على الصدق والإخلاص، والغرام الحلال.

ورغم أن الغالب الأعم في الأزواج حب كل منهما للآخر، إلا أن القليل من يبوح لصاحبه بهذه المحبة، وإذا قالها في الفترة التي تلي الزواج، فإن هذه العبارات ماتلبث أن تتلاشى في زحمة الحياة وكثرة الأعمال والمسؤوليات، وربما استنكف

الزوجان أو أحدهما أن يعبر عن حبه للآخر استكباراً عن الاعتراف بالحقيقة حتى لايظهر أنه ضعيف أمام شريك حياته، وأحياناً حياءً وخجلاً، وربما غفلة عن إدراك سر الاعتراف بالحب الذي يضفي على الحياة الزوجية الأمن والاطمئنان، والرغبة في البذل والتضحية.

إن لنا في رسول الله ﷺ القدوة الحسنة الذي ماكان يخفي حبه لزوجته عائشة رضي الله عنها، وحين سئل: من أحب الناس إليك؟ فقال -وعلى رؤوس الأشهاد-: "عائشة"[1]، كما أنه لم ينس حبه الأول (خديجة الصِّدِّيقَة رضي الله عنها) فكان دائم الذكر لها، ومن أجلها يكرم من يذّكّره بها حتى غارت منها عائشة رضي الله عنها وكانت تقول: "ماغرت من امرأة ماغرت من خديجة من كثرة ماكان رسول الله ﷺ يذكرها"[2].

إن رسول الله ﷺ وهو القدوة، وحامل الرسالة، وصاحب المسؤوليات الكبيرة لم يمنعه ذلك من التعبير عن مشاعر حبه لزوجته ليعلم أمته ضرورة التحلي بهذا الخلق الحسن مع الأهل.

إن كثيرين يخجلون من الاعتراف بحبهم لأزواجهم، وكأن إنكار هذا الحب من كمال الشخصية، ولو سئل أحدهم (زوجاً أو زوجة) من أحب الناس إليك لبادر بالقول:

---

١) رواه مسلم والحاكم في المستدرك.

٢) رواه البخاري في مناقب الأنصار ومسلم في فضائل الصحابة.



إبني أو صديقي أو أبي أو عملي، مع أنه لوقال زوجتي فلن يعدو الحقيقة ولم يقل منكراً من القول وزوراً!

كنت أحاضر في المسجد عن البيت المسلم القائم على الحب والمودة، وكان في الحاضرين رجل من منطقة ريفية قال: لوقلت لزوجتي: "أُحبُّكِ" فإنها سوف تخاصمني، وقد تغادر المنزل إلى بيت أبيها ظناً منها أني أسخر وأستهزأ بها!!

إن هذه الزوجة لم تتعود سماع كلمة الحب من زوجها، واقتصرت العلاقة بينهما على التعامل المادي أو إشباع الرغبة الجنسية، وهذا ما تقوم بها حتى الحيوانات والسباع!!

أيها الزوج أيتها الزوجة:

متى آخر مرة قلت لشريك حياتك: أحبك، أتلهف للقائك، أذوب في عينيك أسعد لحظاتي حين أجلس معك..!!

إن هذه العبارات وصفة دواء للكثير من أمراض البيوت، تطفئ نيران الغضب وتمسح آثار الخصام، وتزيل ندوب الخلافات، وتخفف آلام المعاناة.

مايضيرك أن تنادي زوجتك بعبارات المودة والمحبة كأن تقول: اعطني كأس الماء ياحبيبة القلب، كيف حالك ياسلوى فؤادي؟ شفاك الله ياقرة عيني، لقد أظلم الدار بعد سفرك وحلت الأنوار بمقدمك!! قلها بصدق وحرارة وعاطفة لتصل بدون عوائق إلى قلب الحبيب.

إن اتصالك بالهاتف من عملك تسأل فيه عن زوجتك لتطمئن عليها له وقع خاص في قلبها، على أن لايكون الاتصال لتعرف ماذا أعَدّت من طعام؟ أو ماتريد أن تحضره معك للغداء، وإنما هو السؤال عن صحتها والحنين إليها والشوق لسماع صوتها...

إذا سافرت اكتب رسالة تسكب فيها مشاعرك وأحاسيسك نحو شريكة حياتك، سترى أن مثل هذه الرسائل غذاءٌ روحي، وبلسمٌ يداوي الآلام ويشفي غليل الحب والهيام، ستضعها زوجتك ضمن أوراقها الخاصة بها، تحفظها كشهادة لنجاحها في كسب قلب حبيبها، وتعود لقراءتها مرة ومرة ومرة...

والرجل لايستغني عن حب زوجته، فهو يشتاق لمعرفة شعورها نحوه، يريد أن يسمعها تخرج من فم زوجته (أُحبُّكَ) وعلى الزوجة أن لاتبخل ولاتملّ من تكرارها بعبارات مختلفة، بالمواقف والرسائل والاتصال الهاتفي!!

أيها الزوج تعلم كيف تتغزل بزوجتك، أيتها الزوجة تدربي على التغزل بزوجك، أيها الزوجان الحبيبان تعلما سلوك العشاق ولغتهم، وتذوقا حلاوة الشوق والهيام، إنها نعمة الله عليكما فلا تحرما نفسيكما منها، ولتبحرا -بين فينة وأخرى- بعيداً عن الهموم في عالم الصفاء الجميل والهناء العذب والحب الحلو والغرام الحلال.



عبروا عن حبكم بالنظرة الساحرة، والكلمة العذبة، والحركة الجذابة، اشعروا الطرف الآخر أن له معزة خاصة، نادوه بأحب الأسماء إليه، رَخّم اسم الحبيب، فقد كان رسولنا ﷺ يُرَخّم اسم عائشة ويقول: "ياعائش هذا جبريل يقرئك السلام"[١].

إن رفع اللقمة أوالفاكهة بيدك ووضعها في فم حبيبك اعتراف بمدى حبك ومودتك، وفي الصحيحين: "وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلاّ أُجِرتَ عليها، حتى ما تجعل في فَيِّ امرأتك".

وحين تشربا من كأس واحدة، وتضع شفتيك حيث شرب حبيبك من الكأس دليل على المودة التي يحس بها الآخر فتسري في دمه وعروقه، وهذا ماجاء في حديث عائشة رضي الله عنها: "كنت أشرب وأنا حائض -ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فَيّ"[٢].

أيها الأزواج جددوا حبكم، واحذروا موت العواطف، لاتتركوها حتى تصاب بالجمود والتّكَلُّس لأن السنين تمضي، ويتقدم العمر وتنشب عوامل التعرية في الأجساد، ويحل البياض محل سواد الشعر لكن ذلك يجب أن لايزيد المحبة إلارسوخاً، ولايقابل الضعف إلا بالوفاء، ذكريات

---

١) أخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة برقم (٣٧٦٨).

٢) رواه مسلم.

الأيام الأولى تسقي حدائق آخر العمر، تختلف الاهتمامات، وتتعدد الأعمال وتكثر الشواغل لكن يبقى الحنان والعطف والرحمة، والمتعة بجديد الحياة الذي قد يكون بالأولاد والأحفاد والأسباط، وقد يكون بأعمال الخير وخدمة الناس والسعي في مصالحهم، أو بالتفرغ للذكر والدعاء والاستعداد للقاء الله...

إن شجرة الحب بحاجة إلى سقي دائم وإلا ذَبُلَت وجَفَّت وتحوّلت إلى حطب يأكله نيران الملل، فالتعبير عن معاني المودة والوجد يسقي هذه الشجرة، ويجعل براعمها تتفتح وروداً تفوح عبقاً يملأ حياة الزوجين، بل حياة كل أفراد الأسرة بالسعادة.

إن التصريح للآخر بالحب يزيده قوة ومتانة، لهذا حث النبي ﷺ على ذلك فقال: "إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه أنه يحبه"[١]، وقال: "إذا أحب أحدكم أخاه في الله فليعلمه، فإنه أبقى في الألفة، وأثبت في المودة"[٢].

والأزواج والأولاد أولى بهذا الاعتراف، لأن القرب الدائم والعشرة المستمرة تنسي الشعور بالمحبة، ولابد لها من التذكير والتكرار لما في ذلك من الأثر الإيجابي على النفوس.

---

١) رواه أحمد والبخاري وغيرهما عن المقداد بن معدي كرب.

٢) ذكره الألباني في الصحيحة وقال (حسن).



إن الآباء والأمهات كثيراً مايوجهون أولادهم أويعاتبونهم، لكنهم ربما لايشعرونهم بالحب الذي يعتمر قلوبهم إزاء أبنائهم، مع شدة حاجة الأبناء إلى الشعور بحب الأبوين، حتى لايبحثوا عن ذلك الحب خارج البيت، وربما وقعوا في شِراك بعض الفاسدين الذين يظهرون لهم المحبة ويقودونهم نحو المهالك.

ولنا في رسول الله ﷺ خير أسوة في تعامله مع أولاده وأسباطه عندما كان يسكب عليهم من حبه وعطفه وحنانه مايعلمنا وجوب الاعتراف بحبنا لأولادنا وأحفادنا لينشأوا واثقين من أنفسهم مرتبطين بأسرتهم.

أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: "مارأيت أحداً من الناس كان أشبه بالنبي ﷺ كلاماً ولاحديثاً ولاجلسة من فاطمة رضي الله عنها، قالت: وكان النبي ﷺ إذا رآها قد أقبلت رحب بها، ثم قام إليها فقبلها، ثم أخذ بيدها فجاء بها حتى يجلسها في مكانه، وكانت إذا أتاها النبي ﷺ رحبت به ثم قامت فقبلته، وأنها دخلت على النبي ﷺ في مرضه الذي قبض فيه فرحب وقبلها وأسرَّ إليها فبكت، ثم أسرَّ إليها فضحكت" ولما سألتها عائشة عما أسر لها رفضت أن تجيبها حتى إذا قبض ﷺ، قالت فاطمة: "أسرّ إليّ فقال: إني ميت فبكيت، ثم أسر إليّ فقال: إنكِ أول أهلي بي لحوقاً فسررت بذلك وأعجبني".

هكذا كان ﷺ يستقبل ابنته فاطمة يقوم إليها فيقبلها ويأخذ بيدها ويصحبها ويفسح لها لتجلس في المكان الذي يجلس فيه، إنها رسائل الحب والحنان المتعددة التي تبين ارتباط النبي ﷺ بابنته وعطفه عليها وشدة تعلقه بها.

وكان إبراهيم ابن النبي ﷺ مُسْتَرْضَعاً في عوالي المدينة في بيت حداد فيأتيه عليه وعلى آله الصلاة والسلام ويدخل البيت ودخان الكير يملأ المكان ويأخذ إبراهيم ليقبله ثم يرجع.

أخرج مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "مارأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ، قال: كان إبراهيم (أي ابنه الصغير) مسترضعاً له في عوالي المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وإنه (أي البيت) ليدخن -وكان ظئره قيناً-[1] فيأخذه فيقبله ثم يرجع".

وأخرج الطبراني عن جابر رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربعة وعلى ظهره الحسن والحسين -رضي الله عنهما- وهو يقول: "نِعْمَ الجمل جملُكما، ونِعْمَ العدلان أنتما".

وأخرج البخاري عن أبي قتادة، قال: خرج علينا النبي ﷺ، وأُمَامَةُ بنت أبي العاص (بنت ابنته) على عاتقه فصلى فإذا ركع وضعها وإذا رفع رفعها".

---

١) ظئره: الظئر المرأة المرضعة ويطلق على زوجها أيضاً.
والقين: الحداد.



وقبّل النبي ﷺ الحسن بن علي رضي الله عنهما وكان عنده الأقرع بن حابس، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ماقبّلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال: "من لا يَرحم لا يُرحم"[1].

هذا رسول الله مع جلال وعظيم قدره يظهر عطف الأب وحنانه على أولاده وأسباطه والروايات في هذا الباب كثيرة.

إن شعور الأبناء بحب آبائهم وأمهاتهم يجعلهم ينشأون واثقين من أنفسهم، ومرتبطين بأسرهم، يحسُّون بالأمن والأمان، ويعتقدون أن بيوتهم هي كهف الحنان الذي يأوون إليه، والحصن الذي يحتمون به.

والأم يجب أن تظهر هذا الحب والحنان لأولادها ذكوراً وإناثاً، بل يجب أن تكون أكثر اهتماماً بهذه العاطفة حتى تقوى الثقة بينها وبين أولادها.

الاعتراف بالحب بين الزوجين، بين الآباء والأبناء بين الأقارب والأحباب رافعة قوية لتوثيق العلاقات وتمتين الصلات، وعلاج الأدواء فلنحرص على التعبير عن عاطفة الحب لأحبابنا بكل الوسائل الممكنة لنضفي على حياتنا السعادة والاطمئنان..

---

١) متفق عليه عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.



ما يحبه الزوجان..

سبق أن استعرضنا واجبات الزوجين إزاء بعضهما، والزوجان اللذان يبحثان عن السعادة يحرص كل منهما على القيام بما يحبه الآخر، وسأحاول هنا تجميع ماتناثر من الصفات والسلوك المحبب لكلا الزوجين، ليكون هذا محل العناية والاهتمام منهما، حتى تدوم المحبة والعشرة الطيبة بينهما.

- يحب الرجل المرأة التي تحبه، وتهتم به، وترعاه، وتقوم بتلبية مايحتاج إليه من تلقاء نفسها فهي لمّاحة، سريعة البديهة، ولاتحتاج منه إلى تنبيه أو تذكير، يسعده حين تتلطف معه وتُدَلِّله وتحن عليه.

○ وتحب المرأة الرجل الذي يغمرها بالحب والحنان، ويشعرها بأنه يُسرّ ويفرح حين يراها سعيدة منشرحة النفس، كما أنه يخشى عليها من كل مايؤذيها أويتعبها أويعكر مزاجها، كما أنه يتألم لآلامها.

- يحب الزوج الزوجة المرحة البشوشة التي تضفي على بيتها السعادة، تتجاوز مواقف الغضب والحرج، ولاتواجه



اللحظات الصعبة بعصبية، بل تحاول أن تهوّن من القضايا التي تسبب الخلاف.

- وتحب الزوجة الزوج الذي يكثر التبسم، يتقبل الطلبات المتعددة لزوجته وأولاده بصدر رحب، حتى وإن لم يتمكن من تحقيقها، يحسن الاستماع، ويناقش القضايا مع أهله بعقل وحكمة، بطيءُ الغضب، سريع الفيء والعودة.
- يحب الرجل المرأة التي تتفنن في إضفاء البهجة على جنبات البيت، في ترتيب الأثاث أوتنويع الطعام، أوابتكار الأفكار التي تبعد جو الرتابة، كإقامة حفلة لتكريم الأبناء الناجحين، أوإضافة شيء جديد إلى البيت، أوالتخطيط لرحلة خلال الإجازة، أواستقبال بعض الأهل من كبار السن...
- والمرأة تحب الرجل الذي يخصص جزءاً من وقته لزوجته وأولاده وأسرته، ولاينشغل عنهم، وهو صاحب ذوق وخيال جميل، يحاول أن يدخل البهجة على أسرته، بما يحضره لهم من وسائل الرفاهية، أوالاعتناء بأوقات فراغهم حين يأخذهم في نزهة أوجلسة خاصة خارج المنزل، أوزيارة الأهل والأصدقاء، أو يصطحبهم للتعرف على متحف أوحديقة أو مصنع أو مؤسسة لها تأثير في الحياة...
- يحب الرجل المرأة التي تثق في زوجها، لا تهوّن من مهنته، ولا تقلل من قدراته، ولا تبحث عن هفواته، ولا تشكك في تصرفاته، لا تقيم نفسها بديلاً عنه ولا تنازعه قوامة



البيت، وذلك لا ينفي أن تنصحه بلطف، وتأخذ بيده كلما رأت أنه محتاج لمشورتها.

- وتحب المرأة الرجل الواثق من نفسه القائم بواجباته، فلا يقصر في حق زوجته وأولاده، ولا يهمل بيته، بل يشعر بالمسؤولية ، فلا يأتي منه ظلم أو حيف أو عدوان أو تقصير، وهي تشعر بالاعتزاز عندما ترى زوجها ناجحاً في مهنته وعمله، وله مركزه المحترم بين الناس.

- يحب الزوج الزوجة التي تخاف اللّه تعالى، وتقوم بأمور دينها ، لا تقصر في صلاتها وعبادتها ، لأن ذلك عنصر ثقة وأمان بالنسبة له، كما أن هذا الالتزام ينعكس على أولادها ، وحتى حين لا يكون الزوج شديد الالتزام لكنه يطمئن لهذا السلوك من زوجته، ويسعده رؤية تأثيرها الحسن على أبنائه.

- وتحب الزوجة الزوج المستقيم الملتزم بالشرع، لأنه يخاف اللّه تعالى، فهو لا يتطلع إلى الحرام، ولا يظلم زوجته، ولا يقصر بواجباته نحو بيته وأولاده، يحرسه إيمانه أينما حل وارتحل، يتعاون مع زوجته في السير إلى اللّه تعالى والدار الآخرة، وفي تنشئة وتربية الأبناء على الفضيلة.



- يحب الرجل المرأة التي تقدره، وتنزله منزلته، اللائقة به، بل تشعره بأن له أهمية خاصة جداً في حياتها، تشيد بمركزه في المجتمع، وتأثيره في الوسط الذي يعيشه، لا تقلل من شأنه، ولا تعامله بدون مبالاة، فهو سيد البيت وصاحب القرار الأول فيه قال ﷺ: "كل نفس من بني آدم سيد، فالرجل سيد أهله، والمرأة سيدة بيتها"[١].

  - وتحب المرأة الرجل الذي يحترمها ويقدر جهدها، ويسعى لتعليمها والارتقاء بمستواها الثقافي، لا يلومها إذا كانت تجهل بعض الأمور الخاصة بالحياة الزوجية أو الحياة العامة، بل يأخذ بيدها، ويستخدم الوسائل المناسبة لاستكمال ما لديها من نقص أو عدم العلم، من دون استعلاء أواستكبار أواحتقار.

- يحب الزوج الزوجة التي تشعر بالمسؤولية نحوه، ونحو بيته وأولاده، فهي ليست مجرد ضيف، أو مراقب لا يعنيه ما يتم في البيت، إنما هي شريكة فاعلة وأساسية في الحياة الأسرية ،تبدي رأيها، وتحافظ علي المال، وتسعي للادخار للمستقبل، وتوازن بين الإمكانات و الحاجات،وتعمل ليظل بيتها عامرا بالخير، مغمورا بالمحبة ،محصنا من الاختراق، بعيدا عن التصدع.

---

١) صحيح الجامع الصغير برقم (٤٥٦٥) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة عن أبي هريرة رضي الله عنه.



- وتحب الزوجة الزوج الذي لديه طموح، يخطط للمستقبل، له مشاريعه التي تعود عليه بالفائدة،يعمل جاهدا لتأمين لوازم الحياة لزوجته وأولاده، لا يسرف في الإنفاق علي نفسه بينما يُقَتّر على أسرته، وهو مع ذلك متسامح لا يذكر إحسانه ولا يَمُنّ علي زوجته بما ينفق أو يبذل من جهد وعناء،لأن هذه مهمته و واجباته وعليه القيام بها.

- يحب الرجل المرأة التي تظهر أنوثتها وتهتم بمظهرها وجمالها، خفيفة الظل، لايمنعها طول سنوات الزواج من ابتكار أساليب الدلال والتودد، تحسن اختيار الوقت المناسب للقرب والجلوس مع زوجها ،لا تظهر الحزن حين يكون مسرورا، ولا تكثر من الضحك حين تراه مغموما، تحاول أن تنقله إلي الأجواء الشاعرية (الرومانسية) بين فترة وأخرى بعيدا عن مشكلات الحياة وهموم البيت وضجيج الأطفال.

- وتحب المرأة الرجل الذي يظهر اهتمامه بها، وشغفه بالجلوس معها، وارتياحه من عنايتها بمظهرها وزينتها وجمالها، يسمعها الكلمات العذبة التي تشيد بها، وتمسح تعبها، يعبر لها عن تقديره لما تبذله من الجهد والعمل، يؤكد لها أن مرور السنوات يزيد من إعجابه بها، وتعلقه بحبها، واكتشافه للمزيد من صفاتها الطيبة، واكتسابها

لأفضل التجارب وأحسن الأخلاق، وحين تأتي وقد قصت شعرها وجمّلته فإنه يبدي ارتياحه، ولايجعل ذلك يمرّ وكأنه لايدري عنه أولا يأبه له، فعبارات الإطراء تعزز في المرأة ثقتها بنفسها، ويدفعها لإسعاد زوجها، والتفنن في إدخال السرور على نفسه.

- يحب الزوج الزوجة التي تتعرف على اهتماماته في الحياة وهواياته وتتفاعل معه، وتكون عوناً له، قد يكون له اهتمام علمي أوثقافي أورياضي أواجتماعي، أويكون من محبي فعل الخير للناس، أومن الذين يسعون لإصلاح ذات البين، وربما أحب إكرام الضيف، أوزيارة الأصدقاء، أوصلة الأرحام.

يشعر الزوج بالارتياح حين لاتتضايق زوجته من اهتماماته، ولاتبدي التبرم من ذلك، ويزيد حبه وتقديره لها حين تساعده، وتحقق رغباته، وتتكيف مع طبائعه التي ربما لم تكن قد ألفتها في بيت أهلها، وهذا لايمنع أن تنصحه أوتنبهه إذا كان مسرفاً في الاهتمام بنفسه والآخرين على حساب زوجته وأولاده وبيته، فالتوازن مطلوب، وطالما أن هذه الاهتمامات في إطار الحلال والمباح فلا حرج عليه فيها، ولاسيما إذا كانت مما يعود بالنفع على الآخرين.



إن الزوجة التي تترك زوجها يعيش في عالمه الخاص، ولا تشاركه تلك الاهتمامات ربما بعدت عنه، أوجعلته يبحث عن وسط آخر يجد فيه نفسه وهمّه، بينما تستطيع أن تشاركه وتظل في دائرة اهتمامه، وهناك كثير من النساء الفاضلات اللائي كن عوناً لأزواجهن في تحمل أعباء الحياة، والاهتمام بخدمة الناس فيكسبن حب أزواجهن وحب الناس، ورضا الله قبل ذلك كله.

- وتحب الزوجة الزوج الذي يقدر مشاعرها، ويحترم اهتماماتها التي قد لا تكون ذات أولوية في نظره، فللمرأة عالمُها الخاص، ولها خصوصيتها، وهي تستقر نفسياً، ويهدأ بالها حين تحقق ذاتها، وعلى الزوج أن لايقلل من تلك الاهتمامات ولايظهر استهانته بها، أوعدم الاكتراث بشأنها، فتوصيل الزوجة إلى حفلة عرس أوقع في نفسها من إعطائها المال الكثير، ومساعدتها لتوفير طلبات حفلة تقيمها لصديقاتها له معنىً كبير في نظرها يدل على الحب والمعزة والتقدير لها في نفس زوجها.

قد تقضي المرأة ساعات طويلة لتتزين بالحناء أوالنقش، لكنها تنتظر من زوجها أن ينظر إليها ملياً ويبدي ارتياحه وإعجابه بما صنعت، وفضلاً عن استمرارها في محاولة إسعاد زوجها بهذا التجمل، فإنها تشعر أنها تحقق ذاتها، لكن نفسها تنكسر إذا قابل الزوج ذلك

بالتبكيت بأن هذا مضيعة للوقت، وإهدار للمال، وعدم شعور بمعاناة من حولنا من الفقراء والمساكين.. والحقيقة أن الحياة لاتتوقف، والاهتمام بالجمال لايتناقض مع الاهتمام بهموم الناس وأحوالهم.

- ويحب الرجل المرأة التي توازن بين حبها لزوجها واحترامها لأمه وأهله، فهي لاتضعه بين خيارين أحلاهما مُر: أما هي وإلا والدته، إذ لايمكنه التخلي عن والدته والتنكر لها، ويود أن يعيش مع زوجته ووالدته وأهله في كنف بيت يجمع الأسرة فيعطي أهله حقهم، في الوقت الذي يحافظ على حبه لزوجته وإكرامه لها.
- وتحب المرأة الرجل الذي يحتفي بها ويكرمها في مختلف الظروف، لايتضجر منها حين تمرض، أوتنشغل بكثرة الأولاد، يقدر جهدها وتعبها ولايعتبر ذلك مجرد قيامها بالواجب، فهي إنسان يدركه الإرهاق، ويعتريها السأم وهي تحب من يمسح عنها العناء بكلمة حانية، وعبارة شكر وتقدير تسمعها من زوجها فتنزل عليها برداً وسلاماً، تنسيها الآلام، وتعطيها زاداً وطاقة متجددة.



ما يكرهه الزوجان!!

على كلا الزوجين أن يتعرفا على شخصية الآخر وما يحب، وما يكره لينسجا علاقة صحيحة بينهما، ويتجنبا ما يغضب الشريك أو يضايقه، ونستعرض فيما يلي بعض الصفات التي تكرهها الزوجة في الزوج، وما يكرهه الزوج في زوجته حتى لا يعمل أحدهما من الأعمال والصفات والسلوك ما يكرهه الآخر، وينكد عليه عيشه.

- تكره الزوجة الرجل سيء الخلق، الفظّ الغليظ، الذي لا يتسامح عن الهفوة ولا يعفو عن الزلة، حقود يرصد الأخطاء صغيرها وكبيرها...

- ويكره الزوج المراة المتسلطة والعدوانية، التي لا تحترمه ولا تقدره لاسيما أمام الآخرين، ويتألم أكثر إذا كانت تحاول إظهار بعض مساوئه أو نواقصه للتقليل من شأنه، أو لتظهر أنها صاحبة الكلمة عليه.

- تكره الزوجة الرجل البخيل الشديد اللمزة الذي يحاسبها على الصغيرة والكبيرة، ولا تحصل منه على ما تحتاجه إلا بشق الأنفس.



- ويكره الزوج الزوجة المسرفة، التي لا ترتب الأولويات في نفقة بيتها، ولا تفرق بين المهم وغير المهم، والضروريات والكماليات، فربما صرفت موازنة الشهر في حفلة لصديقاتها، أو حرمت أولادها من الفواكه والحلوى وأنفقت المال في زينتها ومظهرها..

- ○ تكره الزوجة الزوج المنّان، الذي يكثر الحديث عن ما أنفقه على زوجته وطعامها ولباسها وعلاجها، أو يذكرها بما أهداه لها أو قدمه لأهلها...

- ويكره الزوج الزوجة التي لا تشكره على عطائه وإنفاقه، ولا تسمعه كلمة ثناء على ما يقدمه من أجل إسعادها، وإنما تظل تشكو من قلة ذات اليد، فالكثير دائماً في نظرها قليل وحقير قياساً بما عند الآخرين، أو ما كانت تؤمله منه.

- ○ تكره المرأة الرجل المغرور بنفسه، المعتدّ بماله أو جاهه، أو المتعالي بنسبه المفتخر بثقافته وعلمه، الأناني الذي يدور حول مصلحته، ولا يضع اعتباراً لشريكة حياته.

- ويكره الرجل المرأة المغرورة بجمالها ونضارتها، أو المتعالية بمكانة أسرتها، التي لا تقدر زوجها، ولا تعامله كزوج يستحق الاحترام، ولا تعترف له بصفاته الحسنة، ولا تنزله المنزلة التي يجدها خارج البيت.



- تكره الزوجة الزوج كثير الشك، الذي لا يثق فيها، ربما تجسس عليها، ينظر إليها بعين الريبة، ويتتبع الشبهات والهنات منها، وقد يسمعها الكلمات الجارحة، ولا يقدر مشاعرها، فهي في نظره متّهمة بأنها تتطلع إلى غيره، وليست مقتنعة به، أو أنه لم يملأ عينها، ربما أغلق الأبواب والنوافذ وأسدل الستائر كلما خرج من البيت، يسرع في الرد على الهاتف فلعله يسمع رجلاً يتصل بزوجته.

هذا السلوك يضايق المرأة الشريفة العفيفة، ويدمر الحياة الزوجية، وإذا حدث يجب أن يعالج بسرعة بالمكاشفة والمصارحة وإزالة الريبة.

- ويكره الزوج الزوجة التي لا تحرص على الاحتشام أمام غير المحارم، ولا تبالي بالابتذال في الحديث مع الأجانب، وتتكسر في كلامها مع الناس فتُطمِع الذي في قلبه مرض، وتثير الغيرة في نفس زوجها بما تمزقه من حواجز بينها وبين الرجال.

- تكره الزوجة الزوج الذي يحملق في النساء، ويكثر من وصف الأخريات: جمالهن، أدبهن، حسن تدبيرهن، ويضايقها استمرار تهديده لها بالزواج من ثانية، متهماً زوجته بالنقص أو الإهمال...

- ويكره الزوج الزوجة التي تهمل عين زوجها فلا تتزين وتتجمل أمامه، كما يكره المرأة التي تحاول الانتقاص من رجولة زوجها، ولا تحسن التبعل والتودد إليه، فلا يرى منها منظراً حسناً، ولا رائحة طيبة!!

○ تكره المرأة الرجل الذي ينشغل عنها بالمكث الطويل مع أصدقائه ورفاقه، أو بممارسة هواياته، أو الاستغراق في أعماله، أو ربما بالجلوس الطويل أمام (الانترنت)، أو قضاء الساعات في ديوانيات مفيدة أو غير مفيدة، يعود إلى البيت متأخراً دائماً، ويأتي مجهداً لا يحب الحديث مع زوجته، ولا يطيق الجلوس مع أولاده، هو كالحاضر الغائب، كائن بائن، منزله مجرد غرفة نوم في فندق!! لا مشاعر، ولا أحاسيس، ولا دفء للعلاقة مع أهله.

- ويكره الرجل المرأة التي تنشغل عن زوجها ببيتها وأولادها، أو بالخروج مع الصديقات أو الإفراط في ضياع وقتها اهتماماً بمظهرها أو ارتيادها للأسواق، لا تخصص وقتاً تتفرغ لزوجها والاهتمام به، والعمل على إسعاده والجلوس معه والاستماع إلى همومه، ومساعدته للخروج من مشكلاته، والتخفيف من ثقل أعبائه، كما أنه لا يحب المرأة التي تتغافل عن حقوقه، وكأنها لا تدري ما يجب عليها، وتظن أن الناس لا يحسّون بتقصيرها.



- تكـره الزوجـة الـزوج الـذي لا يشـعر بالمسـؤولية، ولا يكتـرث بواجباتـه نحـو بيتـه وزوجـه وأولاده، كثير النوم، قليل العمل، يُحمّل زوجته ما لا طاقة لها به لا يـذهب للسـوق، ولا يـدري عـن الأسـعار شـيئاً، ولا يهـتم بإحضار لوازم وحاجات منزله، وهو مع ذلك عالي الصوت، كثيـر الطلبـات، لا يتنـازل عـن رغباتـه، ولا يتسـامح فـي تـوفير ما اعتـاد عليـه من مطعـم أو مشـرب أو عـادات حسـنة أو سيئة.

- ويكـره الـزوج الزوجـة التـي لا تتوقـف طلباتهـا، وتعـدد حاجاتها، لوازمها كثيـرة لا تتسامح عنها، تـنس إحسانه، وتـكفـر عشـرته، لا تقـدر عملـه وجهـده وسـهره من أجـل راحتها وتأمين طلبات بيتها، لا يسمع منها إلا اللوم والعتاب والمحاسبة !!

- تكـره المـراة الرجـل كثيـر الشـكوى من زوجتـه، الـذي ينشـر أخبارهـا الخاصـة، ويتحـدث دائمـاً مـع أهلها عـن تقصيرها وإهمالها، وإذا جلس مع أصدقائه فتح لهم دفتـر عيوب زوجته، فهي دائماً في موقع المُلام المقصر.

- ويكـره الرجـل المـرأة التـي تكثـر الشـكوى والأنـين، إما من قلة النفقة، أو من تعب تربية الأولاد، أو تعدد الأوجاع والأمراض، أو كثرة المشكلات، كما أنه لا يحب المـرأة



التي تحشر أهلها في الخلافات مع زوجها مهما كانت يسيرة وتافهة.

- تكره الزوجة الزوج الذي لا يهتم بنظافته، ويهمل مظهره، ولا يحب النظام والترتيب في حياته، لا يشكرها على تنظيم وترتيب المنزل، ولا يتنبه إلى اللمسات الجميلة التي تضعها في غرفة النوم، أو في مجلس الاستقبال، أو في جوانب المنزل المختلفة..

- ويكره الزوج الزوجة التي تهمل بيتها، ونظافة أولادها، تشعره بالخجل إذا قدم عليه زائروه لأن الفوضى تعم المكان، وهي لا تبادر بإكرام ضيوفه، الذين ربما دخلوا وخرجوا ولم يقدم لهم كأس من الماء أو قطعة من الحلوى، ثم هي مع ذلك لا تعتذر عن التقصير، بل ربما أظهرت تضايقها من كثرة الضيوف والزوار، فهي تريد زوجاً مقطوعاً عن الناس.

- تكره المرأة الرجل المنطوي على نفسه، كثير الصمت، لا يحب الحديث مع أهله ولا يتكلم إلا بالأوامر والتوجيهات، يتعامل مع أهله كضابط في قسم للشرطة، ومع ذلك فهو منشرح مع أصحابه وأصدقائه، لا يمل من الحديث والضحك معهم.

- ويكره الرجل المرأة الثرثارة التي لا تكف عن الحديث عن الصغيرة والكبيرة، تريد من زوجها أن يديم الاستماع



إليها، لا تترك له وقتاً يخلو فيه إلى نفسه ليقرأ أو يكتب أو يصلي ويذكر ربه، ولا تحسن اختيار الأوقات المناسبة للحديث معه.

وأخيراً.. احذروا المقارنات

أيها الأزواج إياكم والمقارنات بين ما أنتم عليه وما عليه الآخرون، فلا تقارن الزوجة زوجها بآخرين أكثر مالاً، أو أبهى صورة، أو أحسن خُلُقاً أو أرقى مكانة في المجتمع.

ولا يقارن الزوج زوجته بأخريات أكثر جمالاً، أو أحسن تدبيراً، أو أفضل تربية لأبنائهن...

ولا يحسن بالمرأة أن تطلب من الرجل أن يجعلها مثل زوجة فلان من علية القوم في لبسها أو حِلْيتها، أو تريد منه أن يوسع لها في المسكن لتكون كالأخريات اللاتي يُقمن الحفلات والولائم في منازلهن الواسعة...

إن الرضا مطلوب، والقناعة توجد الاطمئنان، والأمور نسبية حتى في الجمال، وعلى الزوجين أن يقبل كل منهما بالآخر، وبحياته معه، ويعملا لتحسين معيشتهما وتطويرها في حدود القدرة والاستطاعة ليبارك الله لهما وعليهما، فيواصلا مشوار الحياة إلى نهايته.



هيًّا نتصالح...

الحياة الزوجية مودة ورحمة، سعادة وهناء، تفاهم وتعاون، ولكن الحياة لا تدوم على حال، فقد يحدث خلاف بين الزوجين على قضايا كبيرة أو صغيرة، بسبب التقصير في العشرة الزوجية، أو عدم التوافق على إدارة المنزل وترتيبه، أو على موازنة الأسرة ومصروفاتها، وربما الاختلاف في أساليب تربية الأولاد، أو التقصير في العلاقة مع الأهل والأقارب، أو تحديد الأولويات والضروريات والكماليات، وأحياناً بسبب عدم الاتفاق على مكان قضاء الإجازة السنوية...

قد يتطور الخلاف إلى خصام وهجر وقطيعة، يبدي الزوجان أو أحدهما غضبه وحنقه من الآخر، يتعامل معه بجفوة، لا يبتسم في وجهه وربما لا يرد عليه السلام، تتحول الحياة إلى جحيم لا يُطاق، تزداد النار اشتعالاً في القلوب، يبدأ كلا الزوجين بتجنب اللقاء مع شريك حياته، ينام كلُ منهما في غرفة مستقلة، وإذا كان معهما أطفال تنتقل المعاناة إليهم، وتنعكس الخلافات على حياتهم، وقد يتطور الأمر فتغادر الحبيبة بيت حبيبها، تذهب إلى بيت أهلها؛ وإذا لم يكن أهلها حكماء فإنهم يزيدون الطين بَلّة، وقد يدفعون

باتجاه هدم عُشّ الزوجية وإنهاءِ العلاقة العظيمة بين الزوجين، وعند احتدام الغضب لا يفكر أحد في العواقب، وتتغلب العواطف المتعجلة، فيحدث بعد ذلك الندم بعد فوات الأوان!!

أيها الحبيبان الكريمان: هلّا فكرتما في بداية أي خلاف أن يبادر أحدكما إلى الاعتذار للآخر وترضيته والأخذ بخاطره، ليس عيباً أن تتنازل لنصفك الثاني حتى لو كنت على حق، فإن مبادرتك سترفع من قدرك في عين حبيبك وستكون نقطة في رصيدك مستقبلاً، لا تسمح للشيطان أن ينفخ كير الغضب في قلبك، تحلّى بالهدوء وتجَمّل بالصبر، وارتفع فوق الجراح واضغط على آلامك، قل: أنا آسف، ما قصدت إيلامك ولا الانتقاص من قدرك ولا الإساءة إليك، أعدك أن لا يتكرر ذلك مرة أخرى، قوليها أيتها المرأة الكريمة؛ قُلْها أيها الرجل الكريم!!

قد يكون الاعتذار المباشر صعب على النفس، اغتنم ساعة صفاء، إنسَ وتناسى الإساءة، إبدأ بالكلمة الطيبة، إلق التحية، إرسل النظرة الساحرة، تصنع الابتسامة، قدم لنصفك الثاني بعض ما يحب، التجَمّل والتزين والتعطر والجلوس قرب الحبيب رسالة يفهمها الآخر، إنها بداية إعادة المياه إلى مجاريها، فبعد كل خصام بين الزوجين يتمنى كلاهما أن ينتهي الخلاف في أقرب فرصة، لكنه يستنكف أن يعترف بذلك حتى لا يظهر بأنه الأضعف أو أنه الذي أخطأ،



فلا تستسلم لكبريائك ولا تخضع لدواعي الغضب وضغط العاطفة، واعلم أن دواء الخصام المصالحة والمسامحة، وخيركما الذي سيبدأ بالسلام، تذكر قول الله تعالى:

﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾[1].

ما أجمل تلك القاعدة الذهبية التي سنّها الصحابي الجليل أبو الدرداء الأنصاري، عندما قال لزوجته أم الدرداء: "إذا غضبتُ فرضّيني، وإذا غضبتِ رضّيْتُك، فإذا لم نكن هكذا ما أسرع ما نفترق!!"

أيتها الزوجة الكريمة ليكن شعارك بعد كل خلاف ((هيّا نتصالح))، ولماذا يستمر الخلاف؟ وما سيتم غداً لماذا لا يتم اليوم!؟ كم من الحسنات تفقدينها أثناء الحنق والخصام، أليست الكلمة الطيبة صدقة؟ أليس التّبسم صدقة؟ أليست طاعة الزوج حسنة وحسنات؟ لماذا تخسرين كل تلك الحسنات بسبب الخصام مع زوجك؟ تذَكّري وعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول"... ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة؟ الودود، الولود، العؤود؛ التي إذا

١) آل عمران - ١٣٤.

ظُلِمَتْ قالت: هذه يدي في يدك، لا أذوق غَمْضَاً حتى ترضى"[١].

أيها الزوج الكريم إذا أغضبت زوجتك بادر بالتصالح معها، لا تعتبر لينك معها انتقاصاً من رجولتك، ولا يزين لك الشيطان التّجهُم في وجهها ظناً منك أن هذا سيدفعها لاحترامك، تذكر أن السهولة ولين الجانب صفات حميدة تدل على الشكيمة وقوة الإرادة وليست ضعفاً، يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار غداً؟ على كل هيّنٍ، ليّنٍ، قريبٍ، سهلٍ"[٢].

وحتى لا تتفاقم الخلافات فعلَى الزوجين معاً - والمرأة بالذات - أن لا تنقل سوء التفاهم مع زوجها إلى الأهل فيتدخلون وقد يصعب رفع أيديهم عن القضية، بينما تكون قد هدأت النفوس وعادت رغبة الزوجين للتصالح، فيصبح الأهل عقبة في ترميم العلاقة التي تصدعت بسبب خلاف عابر كان يمكن أن يُحلّ بين الحبيبين في منزلهما بعيداً عن تدخل الآخرين.

ومع كل ذلك قد يتفاقم الخلاف ويخرج إلى السطح، فلا مناص من تدخل الأهل وتحكيم العقلاء منهم ليفصلوا في الشجار الذي حدث، حتى لا يحدث الشقاق المؤدي إلى الفراق،

---

١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال رواه الطبراني في الصغير والأوسط.
٢) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة رقم ٢٤٨٨ وقال حديث حسن غريب.



هكذا أرشدنا القرآن الكريم: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾[1]، ونلحظ أن الآية اشترطت لإتمام الصلح وجود رغبة الطرفين معاً في إتمام الصلح بينهما، فإذا لم توجد إرادة المصالحة ستغلب الرغبة في الانتصار للذات ولو بالباطل، ولا يتم التصالح.

إن الصلح خيرٌ من استمرار الخلاف وأدعى لوضع الضوابط التي تمنع تكرار الأسباب المؤدية إلى التباعد والقطيعة، ولاسيما حين يتعسف الزوج في حق زوجته مستغلاً ضعفها ورقتها، والمرأة الحصيفة إذا وجدت من زوجها إعراضاً عنها وربما الرغبة في مفارقتها فقد يكون الخير لها أن تتنازل عن بعض حقوقها حرصاً على بيتها وأولادها، قال تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌۗ وَأُحْضِرَتِ

١) النساء - ٣٥.

ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾[1].

وتأتي المرحلة الأهم في التصالح والتسامح وهي سرعة الاستجابة لأي إشارة أو رغبة من الآخر لإنهاء القطيعة، فلا يحسن التّمنع والتباعد قال تعالى: ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾[2].

إن العلاقة الزوجية عقد مقدس مبني على التأبيد، وليست علاقة مؤقتة أو عابرة، وعلى الزوجين الحرص على أن يحافظا عليها كما تحافظ الجفون على حدقات الأعين، فإذا ما حدث الخلاف فينبغي أن يظل محصوراً بينهما، ولا يطّلع عليه حتى أقرب المقربين منهما؛ بما فيهم الأولاد الذين يشهدون لحظات الانفعال والغضب ولا يحضرون ساعة المصالحة، فيبقى في ذاكرتهم كدر الخلاف، الذي ينعكس على استقرارهم وأمنهم النفسي، وخوفهم من المستقبل المحفوف بالمخاطر!

---

١) النساء - ١٢٨.
٢) الشورى - ٤٠.

أيها الحبيبان - إذا حدث بينكما خلاف وخصام وقطيعة - ما رأيكما الآن أن تبادرا لترميم العلاقة بينكما وتمتينها والمسارعة لبناء الحياة من جديد ، ليكن شعاركما: (هيّا نتصالح - هيا نتغافر - هيا نتسامح..)

من منكما سيكون صاحب الفضل والسبق: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾[1].

---

١) سورة النور - ٢٢.



عدلٌ يديم المحبة

لأي سبب قد يتزوج الرجل على زوجته، فتتغير الحياة عليه وعليها، وربما ساءت العلاقة بينهما، أو تدوم العشرة على مضض، وقد تنعكس على حياة الأبناء سلباً، إما ينحازون لأمهم فيشعرون أن أباهم قد ظلمها، وربما انحازوا لأبيهم إذا كانت معاملة أمهم لهم قاسية.

ولست هنا بصدد تشجيع الأزواج على التعدد، كما إني لا أريد تحذير المعددين أو التشنيع عليهم، لأن هذا ليس المقصود من هذا الكتاب وما يهمني أن تحافظ الأسرة على تماسكها وحبها وسكنها في كل الأحوال، وخاصة عند أن يتزوج الرجل بثانية أو ثالثة.. فهل يمكن أن تدوم المحبة، وتظلل السعادة هذا البيت كما كانت قبل هذا التعدد؟!

لابد هنا من التذكير بأن اللّه جل جلاله لا يشرع إلا ما فيه الخير، وربما تظهر الحكمة للناس أو تختفي، ولكن المؤمن والمؤمنة يسلّمان للّه بما أمر، ويرضيان بما شرع، وعلى المؤمنات خاصة أن لا يعترضن على حكم اللّه وإن بدا لهن أن ظلماً قد يقع عليهن، والحقيقة أن الظلم والضيم إنما يأتي من

سؤ تطبيق ما أمر الله به، وتجاوز الحدود والضوابط وإهمال الحقوق التي أمرنا الله بها، مع إباحته للتعدد.

ويجب عدم الالتفات إلى ما يقوله غير المسلمين الذين يحرمون تعدد الزوجات، ولكنهم يسرفون في تعدد الخليلات، ولا يرون بأساً في ذلك، وبالغ المسيحيون (الكاثوليك) فحرّموا الطلاق فضلاً عن التعدد، ولكن حياتهم الأسريةفوضى عارمة، وإباحية لا حدود لها، ونادراً ما يُعثر على زوجين لم يمارسا الخيانة الزوجية، اقرأوا -إن شئتم- قصصهم وكتبهم وصحفهم ومجلاتهم ستجدونها مملوءة بالقصص القميئ من الخيانات الزوجية بين عوام الناس وعِلْية القوم!!

ولكن التعدد في الإسلام ليس فوضى أو مجرد نزوة، فالزواج مسؤولية وأمانة، ومن أراد تعدد الزوجات فيجب عليه العدل والمساواة وعدم الحيف حتى لا يدع إحدى زوجاته كالمعلقة، فلا هي مطلقة ولامتزوجة، فإن كان عاجزاً عن العدل فيكتفي بواحدة، وكذلك إذا كان عاجزاً عن القيام بواجب الإنفاق على الزوجتين.

وعندما أذن الله بالتعدد، فقد أكد على العدل، وقد كان بعض المسلمين يكفلون يتيمات، وإذا تزوجوهن فربما تساهلوا في صداقهن، فأمرهم الله أن يتزوجوا من غيرهن حتى لا يقع عليهن ظلم فلا يأخذن ما تأخذه الزوجة البعيدة، وفي كل الأحوال على الزوج أن يتحرى العدل، فإن لم يقدر عليه



فواحدة تكفيه قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ ﴾[1]، قال المفسرون: (إن خفتم من عدم العدل بين الزوجات فالزموا الاقتصار على واحدة، وذلك أقرب أن لا تميلوا وتجوروا)[2].

ونحن نتحدث عن بيوت الحب، أرى من المناسب أن أتوجه في هذا الصدد بثلاث نصائح، أولها للزوج، والثانية للزوجة الأولى، والثالثة للزوجة الجديدة، وعليهم جميعاً أن يتقوا الله ويحذروا الظلم والحيف والتجاوز لأوامر الله.

- الزوج الذي يريد أن تكون له أكثر من زوجة عليه أن ينظر في حالته وقدرته المادية والجسدية، لأن الزوجة لا تتسامح في حقوقها إلا حين تكون بدون (ضرّة)، لكنها تطالب بكل ما تحتاج، ولا ترضى بغير العدل الكامل في المبيت والمسكن والملبس والمطعم وفي الكماليات والضروريات، عندما تكون معها أخرى إما غيرة أو غضباً، أو إثباتاً لحقها.

---

١) النساء: آية (٣).

٢) انظر تفسير ابن كثير.

والعدل بين الزوجات حق لهن يجب الحرص عليه، وعدم التجاوز فيه أو التحايل عليه، حتى وإن تمكن الزوج من الالتفاف على ذلك بمختلف الوسائل فإنه يكون جائراً وظالماً لنفسه وأهله، يهزّ كيان أسرته، ويزرع فيها الكراهية والأحقاد والضغائن، وينمي الشك وعدم الثقة، وقد حذر النبي ﷺ الأزواج من ظلم الزوجات وعدم العدل بينهن فقال: «من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما دون الأخرى جاءِ يوم القيامة وشقه مائل»[1]، قال ابن الأمير: (الحديث دليل على أنه يجب على الزوج التسوية بين الزوجات، ويحرم عليه الميل إلى إحداهن، وقد قال تعالى: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾[2]، والمراد الميل في القَسْم والإنفاق لا في المحبة لما عرفت أنها مما لا يملكه العبد[3].

لا شك أن المحبة في القلب، ويصعب التحكم بها، فقد يكون لزوجة محبة أكثر من الأخرى، ولكن ذلك يجب أن لا يتحول إلى ميل وحيف على غيرها، وهذا امتحان لإيمان الزوج وتقواه الذي يجب عليه أن يعدل فيما يملك، فإن أعطى واحدة من زوجاته شيئاً فلا بد أن يعطي الأخرى مثلها، بما في ذلك الخروج للنزهة، والتفرغ للانبساط معها وأولادها،

---

١) رواه أحمد والأربعة عن أبي هريرة رضي الله عنه/ سبل السلام في باب القسم بين الزوجات.
٢) النساء: آية (١٢٩).
٣) سبل السلام، محمد بن إسماعيل الأمير ج٣ ص١٦٢.



وإشعارها بأهميتها وقيمتها، فإن التزم بذلك فلا حرج عليه في العاطفة القلبية التي لا يملكها، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يقسم بين نسائه ويعدل، ويقول: اللهم هذا قَسْمي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك» قال الترمذي يعني به الحب والمودة.

والأزواج الذين لايراعون العدل بين زوجاتهم يدمرون العلاقات الأسرية، ويحولون بيوتهم إلى جحيم، وربما انعكس ذلك على أولادهم، وأما الزوجات فإن حدة الخلافات بينهن تقل حين يرين العدل والقسمة السوية بينهن.

ومن الذوق ومراعاة المشاعر أن لايمدح الزوج زوجتةً عند ضرتها، أو يقارنها بالأخرى، أو يديم شكواه من سوء أخلاق وتصرفات وأعمال زوجة أمام زوجة، أو يسمح أن تنال واحدة منهما من أختها، بل عليه أن يكون حكيماً ليضمن لنفسه وأسرته الاستقرار النفسي، ولعل سبب الكثير من المشكلات العائلية المتعلقة بهذا الأمر يأتي من إهمال الزوج للعدل بين زوجاته، كما أن الاستقرار والتعاون والتكافل والمحبة يعود إلى الحرص على عدم الميل واجتناب الحيف والظلم، ولهؤلاء برسول الله ﷺ أسوة، فقد كان خير الناس لأهله رعاية وعدلاً، قالت عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ لايفضل بعضنا على بعض في القَسْم من مكثه عندنا، وكان قلّ يومٌ إلا وهو يطرق علينا جميعاً فيدنو من كل

واحـدة مـن غيـر مسـيس، حتـى يبلـغ التـي هـو يومها فيبيـت عندها»[1].

إن العدل يديم المحبة ويحافظ على الأسرة، وهناك بيوت ما تـزال عـامرة بالحب، شـديدة التماسـك مع وجـود أكثـر من زوجـة، بينما بيوت أخرى تنخرها الخلافات والشقاق الدائم والشعور بالضيم وعدم الرضا، والسبب يعود إلى عدم التـزام الزوج بميزان العدل بين زوجاته.

- والنصيحة الثانيـة أتوجـه بها إلـى الزوجـة الأولـى التـي تـزوج عليها زوجها بـأخرى، إن عليها أن لا تخسـر زوجها بسوء التعامل معه والنفور منه، ومعاملته بقسوة، ومداومة الشـكوى والغضب، ثـم عـدم الاهتمـام بمظهرها وزينتها بحجـة أن لـه زوجـة أخـرى وأنـه قـد فضلها واستغنى عـن الزوجة التي ربما عاشت معه شظف العيش وقسوة الحياة ثم انصرف عنها، وهكذا ينفخ الشيطان في مشاعرها نحو زوجها فلا يجد منها نظرة حانيـة، ولا بسمة راضيـة، ولا عشرة طيبـة، ولا معاملـة حسـنة ولا كلمـة رقيقـة، بـل ربما اعتبرتـه جزءًا من الماضي، وأنه قد خرج من حياتها وقلبها.

وقد يزيد في هذا الإعراض من الزوجة الأولى أن تكون قـد قضـت معـه سـنوات طويلـة وأنجبـت لـه، وشـعرت أنـه صـار

---

١) رواه أحمد وأبو داوود في كتاب النكاح برقم (٢١٣٥) وقال الألباني حسن صحيح.



ملكها وأولادها، فإذا بها تشعر أنه لم يعد لها وحدها، بل صار نصفه أو ثلثه معها أو ربعه، وشاطرتها أخرى، كل هذا لا يفيد ولا يمكن أن يعيد الزوج إلى الوضع القديم، وربما أدى هذا التعامل إلى أن يبتعد الزوج رويداً رويداً عن زوجته الأولى حتى لا يؤدي أقل الواجب، وقد تسوء العلاقة فتصل إلى الفراق.

أيتها الأخت الكريمة تذكري أنك مأجورة على حسن تعاملك وتبعُّلك لزوجك، وعلى صبرك عليه، فحافظي على بيتك، وأولادك، ولا تنسي الأيام الجميلة التي قضيتيها مع شريك حياتك، ولعل أعباء البيت الكثيرة أو انشغال زوجك بأعمال ومهام عامة تحتاج إلى من يحمل عنك بعض تلك المسؤوليات، ولا تمهدي الطريق للزوج لينصرف عنك، ولاسيما أنه ربما وجد عند الزوجة الأخرى اللطف وحسن التبعل وبشاشة الاستقبال، والاهتمام بالمظهر الذي يفتقده عندك.

ليس بالضرورة أن يتزوج الرجل بالثانية لجوانب قصور في زوجته الأولى، ومع ذلك أيتها الزوجة: لماذا لا تسألي نفسك: ما الذي يدفع الزوج ليتزوج عليك؟ فلربما حدث منك جوانب تقصير فتداركيها، اتهمي نفسك ولا يذهب تفكيرك في اتجاه واحد وهو البحث عن إحسانك والتنقيب عن أخطاء زوجك، فإن هذا لن يجدي ولن يعيد الماضي إلى ماكان عليه، غالبي العاطفة بالعقل والحكمة، اعتبري وكأن زوجك

كثيـر السـفر يقضـي أيامـاً فـي المنـزل وأخـرى بعيـداً عنـه، لا تسـمحي للحـب أن يـذوب بينكمـا، أشـعريه بـدفء العلاقـة وكـوني كريمـة معـه، وهـو لـن يقابـل ذلـك إلا بالامتنـان والتقـدير والاحتـرام، بـل ربمـا ازداد تعلقـاً بـك وإكبـاراً لـك، وحرصاً على إرضائك.

- والنصيحة الثالثة أتوجه بها إلى الزوجة الجديدة التي تعلم أنها تزوجت برجل له زوجة سابقة وقد يكون له أولاد منها، وربما عاش معها عشرات السنين، فإياك أن تدفعيه للتنكر لزوجته السابقة وأولاده، واتق الله فيه ولا تفرحي إذا رأيت منه ميلاً نحوك فلا يكون على حساب حقوق أختك الزوجة الأولى، واعلمي أن تقدير زوجك سيزداد لك حين تنصحينه بالعدل، ورعايته لبيته وأولاده، ويحسن أن تراعي مشاعر زوجته السابقة فلا تجرحيها بقول أوفعل، ولا تفاخريها بشبابك أو نضارتك، ولا تحاولي أن تدفعي زوجك لتفضيل أولادك، أو كراهية إخوانهم من الزوجة السابقة.

أيتها الأخت الكريمة إياك والمكر والكيد ومهما كان الخلاف مع الزوجة السابقة فيجب أن لا ينعكس ذلك على أولاد زوجك منك ومن خالتهم، لأنهم جميعاً عندما يكبرون سيكونون سنداً وحماية ورعاية لك ولأسرتهم إذا تمت تربيتهم على المحبة والإخاء، وليس على الكراهية والبغضاء.



وعلى الزوجات جميعاً الاعتدال في الغيرة بينهن وينصحن بالصبر، قال ﷺ: «إن الله كتب الغيرة على النساء، والجهاد على الرجال، فمن صبر منهن إيماناً واحتساباً كان لها مثل أجر شهيد»[1].

الزواج مسؤولية وأمانة وتبعات، وحين يعدد الرجل الزوجات فإن مسؤوليته تزداد، وعليه أن يكون أكثر حرصاً على العدل، وأقرب إلى تقوى الله في تعامله مع زوجاته وأولاده، وليحذر من الاستسلام لهواه، أو الانخداع بحيل الشيطان التي توجهه نحو الظلم والحيف.

إن المحبة ستدوم، والهدوء والاطمئنان سيظللان البيت الذي يحرص صاحبه على تحري العدل والمساواة بين الزوجات والأبناء.

((لقد تعلق بعض المسلمين في عدم العدل بين زوجاتهم بأسباب هي أوهى من خيوط العنكبوت، حتى أن إحداهن قالت لي بأنها أصبحت تتحرج إذا دخل عليها زوجها فجأة وهي متزينة -وكأنه حماها- أي أخو زوجها- ذلك أنه بعد أن تزوج بالثانية هجرها، بل إنه لم يعد يرد عليها السلام، علماً بأن له منها عدداً من الأولاد والبنات.

---

١) جامع الأحاديث للسيوطي ج ٨ ص ١٠٩.

إن إباحة التعدد مظهر من مظاهر العدالة الربانية، فانظر كيف حوله بعضهم إلى مظهر من مظاهر الظلم والجور، بالتفريط في حقوق الزوجة المنكوبة التي لها من الحقوق مثلما عليها من الواجبات: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾ البقرة: آية "٢٢٨"))[1].

إن الإسلام ينظر إلى القضايا والعلاقات بشمولية، يراعي مصالح الأفراد ومصالح المجموع، وإذا التزم الزوج بالعدل والإنصاف بين زوجاته، مع اللطف والحكمة في التعامل فإن البيت سيظل سكناً للمحبة، وموئلاً للاطمئنان، ومدرسة للتربية، لتمضي رحلة الحياة نحو البناء والإعمار، بعيداً عن الهدم والدمار، أو الحروب التي تشعلها العداوات والخلافات الناجمة عن البعد عن الالتزام بأوامر الله ومقاصد شرعه.

---

١) د. أمة السلام علي حميد الشامي- كيف نربي أبناءنا؟ مكتبة تريم الحديثة الطبعة الأولى- ص ٨٥.



جددوا حياتكم..!!

الرتابة والجمود يؤديان إلى الملل، حتى في اللذيذ من الطعام، فإن النفس تقنع من ألذ الأطعمة إذا كان يقدم لها يوماً بعد آخر، وليس في لذيذ الدنيا ما يديم التعلق به، وإنما يقتصر ذلك على نعيم الجنة التي لا يشبع ولا يقنع منه سكانها، ولذلك قال الله تعالى عن نعيم الجنة: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ١٠٨﴾[1] فهم لا يحبون التحول عن ذلك النعيم.

والحياة الأسرية -حتى وإن كانت هادئة ومستقرة- فإنها تأسن وتؤدي إلى السآمة ما لم يتم فيها التجديد بين حين وآخر، وإلا صارت نوعاً من (الروتين) الممل، حيث لا يشعر أفراد الأسرة بلذة التجديد، وحلاوة الانتقال من حال إلى آخر.

وقد يكون التجديد مفروضاً يجعل الأسرة تعيشه وتتكيف معه وتتذوق حلاوته، كحلول المناسبات والأعياد، أو استقبال مولود جديد، أو زواج أحد الأبناء أو البنات،

---

١) الكهف: آية (١٠٨).

أو انتقال وظيفة وسكن رب الأسرة إلى منطقة جديدة، أو تعيينه في عمل أكبر، أو تفوق أحد الأبناء في دراسته... هذه وأمثالها تجدد الحياة وتبعث فيها روحاً جديدة، وتجعل المياه تتدفق في حدائق الأسرة وتتفتّح فيها أزهار الربيع وتنشر عبير الفرحة التي يملأ عبقها جنبات المكان!!

ونحن في صدد تعميق معاني الحب في البيوت علينا أن لا نترك أمر التجديد للظروف القاهرة أو المفروضة التي ربما تأتي نادرة أو متأخرة، بل علينا أن نبحث عن الوسائل التي تجدد حياة الأسرة، وتُسبل عليها جلباب السعادة والهناء، والأمر يمكن أن يكون سهلاً وميسوراً، ولا يحمّل موازنة الأسرة أعباء كبيرة، لكنه يبعث الحيوية والنشاط، ويأتي بنسائم السرور التي تمسح غبار التعب وقسوة الظروف ولأواء الحياة!!.

سأتناول -هنا- بعض الأفكار المتعلقة بالتجديد في الحياة الأسرية، والتي آمل أن تسهم في سقي شجرة المحبة في بيوتنا، على أمل أن ينسج الزوجان على منوالها ما يساعد على الخروج من المعتاد من السلوك، ويبعث على تجديد الحياة الزوجية، وإعادة الحيوية إليها بين فينة وأخرى.

* أيام العرس تظل محفورة في الذاكرة بما تحمل من معاني السعادة والسرور، التي تبعث على الراحة النفسية، والشعور الغامر بالسكينة والاطمئنان، ولذلك يحرص الزوجان على الاحتفاظ بالصور التذكارية لهما في هذه



الليلة، ومعهما الأقربون من أفراد الأسرة، لأن مجرد النظر في هذه الصور أو استعراض مقاطع الفيديو يبعث الراحة ويجدد الشعور بالسعادة.

لكن تلك الأيام الجميلة لا يمكن أن تبقى كما هي، فظروف الحياة تتغير ومطالبها كثيرة ومتعددة، غير أن الزوجين يمكنهما أن يظلا عروسين، وأن يجددا أيام عرسهما بين حين وآخر.

* في ليلة العرس تتزين العروسة كأجمل ما تكون عليه وتلبس ثياب الزفاف التي تضفي عليها بهاءً وجلالاً، ويلبس العروس أجمل الثياب ويتزين لعروسه، فلماذا لا يستعيدان مثل هذه الليلة في الثلاثة الأشهر مرة، أو حتى في العام مرة، يتفق الزوجان أن يتفرغا ذلك اليوم، وتذهب الزوجة إلى من تزينها كما تُزيّن العرائس وتلبس (فستاناً) جميلاً أو تستعير ثوب زفاف، وكذلك يتزين الرجل ويلبس أحسن الملابس، ويقضيان ليلة حالمة بعيداً عن الهموم المعتادة.. إنه أسلوب للتجديد الرائع يعيد البهجة إلى النفوس، ويجلو صدأ الحياة، ويعيد ذكريات ليلة العمر.

قد يكون مثل هذا محرجاً في البداية لاسيما بعد إنجاب الأطفال، لكن التعود عليه يجعله سلوكاً مقبولاً ومحبباً،

ومناسبة سعيدة تفرح جميع أفراد الأسرة بما فيهم الأولاد صغاراً كانوا أو كباراً؟!

* أيام العرس يتفرغ كلا الزوجين للآخر تماماً، ويمضي بينهما الوقت سريعاً، ويمكن للزوجين أن يخصصا أياماً أو أسبوعاً أو أكثر في السنة يتفرغ كل منهما للآخر، ويأخذا إجازة من كل أعمالهما، وإذا كان لديهما إمكانات فيحسن أن يغادرا سكنهما إلى أي مدينة أخرى، أو منتجع في الداخل أو الخارج ليقضيا فترة استجمام بعيداً عن هموم الحياة اليومية، وسيلحظان أنهما قد عادا عروسين، سيتجدد لديهما النشاط والحيوية، وبعد العودة سيحملان معهما ذكريات هذه الخلوة الهادئة..

الأمر ليس صعباً، لكنه يحتاج إلى إرادة، فالبدار البدار، ولا داعي لكثرة الحسابات والتخوفات والمحاذير، هيا أيها الزوجان الحبيبان انطلقا لتجددا أيام وليالي عرسكما الرائع، إكسرا الروتين الممل، إلْهُوَا معاً، فكل لهو باطل إلا لهو الرجل مع أهله، قال ﷺ: «كل شيءٍ ليس من ذكر الله لهوٌ ولعب، إلا أن يكون أربعة: ملاعبة الرجل امرأته، وتأديب الرجل فرسه، ومشي الرجل بين الغرضين، وتعليم الرجل السباحة»[1].

---

١) أخرجه النسائي عن جابر بن عبد الله وجابر بن عمير -رضي الله عنهما- وأورده الألباني في صحيح الجامع برقم «٤٥٣٤».



* بمقدور الزوجين أن يخرجا وحدهما -وإن كان معهما أولاد مع أولادهما- في عطلة نهاية الأسبوع في نزهة خاصة يتناولان فيها الغداء أو العشاء خارج المنزل في رحاب الطبيعة الفسيح، والمرأة المدبّرة يمكنها التخفيف من تكاليف هذه النزهة بإعداد الطعام والشراب ولوازم هذه النزهة حتى لا يشعر الزوج بثقل النفقة على مثل هذا الخروج ولاسيما إن كان دخله محدوداً.

إنها نزهة تنعش النفس وتجدد الحياة فلا تحرموا أنفسكم منها.

* ومن وسائل التجديد أن يطلب الرجل من زوجته أن تتفرغ يوماً في بيتها، ولا تطبخ الطعام في ذلك اليوم، وإنما تتزين وتتطيب وتنشر البخور في جنبات المنزل لتكون ضيفاً على زوجها مع أولادها -إن كان لها أولاد- ويقوم الزوج بإحضار الطعام من أي مطعم مناسب وهكذا يقيم ضيافة لأهله في منزله.. سيرى كم هي كلمات الشكر والثناء له من زوجته وكأنه لم ينفق عليها إلا ذلك اليوم، فقط لأنه أحدث تغييراً كسر الروتين المعتاد وأدخل السرور إلى بيته وأهله!!

لعلكم تدركون أن هذا عمل ميسور وسهل، لكن تأثيره كبير، هيا بادروا وجربوا أن تعملوها هذا الأسبوع، وإذا جاءت النتائج حسنة فلعلي أنال دعوة صالحة منكم.

* والزوجة يمكنها أن تقوم بمبادرات، كأن تهيئ أجواء البيت في ليلة من الليالي، لا تذكر فيها أي مشكلة، وتنسى كل المنغصات، وتعد ضيافة خاصة استثنائية لزوجها، تحضر فيها ما يحبه من طعام أو شراب أو حلويات أو ورود، أو هدايا، تستقبل زوجها في أجواء هادئة بهيجة ترسل فيها نسمات الحب، وتسقيه عسل كلمات الحنان والهيام..

ستكون ليلة لا تنسى، وستغمر السعادة هذين الزوجين فينزل اللّه عليهما رحمته وبركاته.. إنه عمل في يدنا أن نقوم بها، فلماذا لا نجدد حياتنا بهذه اللفتات الحانية والمعبرة والمؤثرة؟!

* ومن وسائل التجديد في الحياة الزوجية أن يعطي الزوج زوجته إجازة سنوية لمدة اسبوعين أو أكثر، تذهب إلى بيت أهلها للراحة والاستجمام، تصل إليهم معززة مكرمة تحمل الهدايا، زائرة خفيفة الظل، لا تثقلهم بالهموم أو الشكاوى، وإنما تجدد معهم ذكريات أيام صباها.

هذه النقلة السريعة تحرك لواعج الشوق والمحبة بين الزوجين، يشعر الزوج بأهمية زوجته وأثر غيابها على حياته، حتى إن كان لديه من يهتم به فإنه لا يعوض ما تقوم به الزوجة الحنون، وهي أيضاً ستشعر بفراغ كبير بسبب هذا الفراق القصير..



خلال هذه الفترة حين يأوي الزوج إلى فراشه للنوم يحسن أن يتصل بزوجته يخبرها أن البيت قد أظلم عليه لغياب نورها فيه، يعبر لها عن صعوبة مجيئ النوم إلى جفنيه لبعدها عنه، وهي كذلك تبادر بمثل هذا الاتصال، وبعد عدة أيام يبعث لها رسالة حب وغرام يجدد الشوق ويحرك العاطفة !...

إنها إحدى وسائل التجديد التي تُعطي للحياة الزوجية مذاقاً خاصاً، أما مايفعله كثيرون من أن المرأة لا تذهب إلى بيت أهلها إلا مغاضبة (وحانقة) ومخاصمة لزوجها فخطأ كبير، وكأن الانتقال إلى بيت أسرتها لا يكون إلا بسبب الخلاف والشجار، وفي الغالب عندما يرى الناس زوجة في بيت أبيها يتساءلون: هل هناك مشكلة بينها وبين زوجها؟!

علينا أن نغير العادات الخاطئة، ونسعى للتجديد الجميل في حياتنا العائلية لتدوم المودة والرحمة والعاطفة الفطرية بين الزوجين.

* أيها الزوجان هل جربتما الخروج إلى مكان بعيد عن أعين الناس وزحامهم لتقضيا وقتاً ممتعاً بين الأشجار أو على شاطئ البحر تلعبان وتتسابقان، إنني هنا أدعوكما للاقتداء برسول الله ﷺ الذي لم تمنعه كثرة واجباته أن يقضي وقتاً ممتعاً مع زوجته عائشة رضي الله عنها بعيداً عن أعين الناس.

قالت عائشة رضي الله عنها: «خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره -وأنا جارية لم أحمل اللحم، ولم أبدن- فقال للناس: تقدموا، فتقدموا، ثم قال لي: تعالَيْ حتى أسابقك، فسابقته فسبقته، فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت، خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: تقدموا، فتقدموا، ثم قال: تعالَيْ حتى أسابقك، فسابقته فسبقني، فجعل يضحك وهو يقول: هذه بتلك»[1].

بأبي وأمي أنت يارسول الله، ما ألطفك، ما أعظم حنانك على أمتك تعلمها كيف يكون التعامل والمرح بين الأزواج...

والآن هل فكرتم بالمحاولة والاقتداء بالنبي ﷺ، جربوا ولن تندموا، جددوا حياتكم، وخصصوا من أوقاتكم للترويح عن أنفسكم مع أهلكم.

- **اصطحاب الزوجة لزيارة مُتحف، أو حديقة حيوان، أو مَعلَم أثري، أو معرض فني، أو سباق رياضي، أو معرض للكتاب أو مدينة ألعاب... كل ذلك يشرح الصدر ويجدد الحياة، وليس المقصود هنا الزحام والاختلاط، أو كسر حواجز الأدب، فكل ذلك يمكن أن يتم مع الالتزام والاحتشام، وحين نفعل هذا نؤجر لأننا نقتدي برسول الله ﷺ، وهيا بنا نعيش هذه اللفتة الكريمة مع نبينا محمد عليه وآله الصلاة والسلام: عن عائشة رضي الله عنها قالت: «.... وكان يوم عيد يلعب فيه السودان**

---

١) الحديث أخرجه أبو داوود في كتاب: الجهاد برقم «٢٥٧٨» وقال الألباني صحيح، وابن ماجة في كتاب النكاح برقم «١٩٧٩» وقال الألباني صحيح، وأخرجه أحمد.



(تقصد الأحباش) بالدَّرَق والحراب، فإما سألت النبي ﷺ، وإما قال: تشتهين تنظرين؟ قلت: نعم.

فأقامني وراءه، خدي على خده، وهو يقول: دونكم يا بني أرفِدة.

حتى إذا مللت، قال: حسبك؟ قلت: نعم.

قال: فاذهبي»[1].

إنها تربية عملية، وتوجيه للأزواج كيف يطيبون خواطر زوجاتهم، ويدخلون المتعة إلى قلوبهن بمشاهدة مثل هذه الألعاب التي تسري عن النفس، وتجدد الحيوية والنشاط.

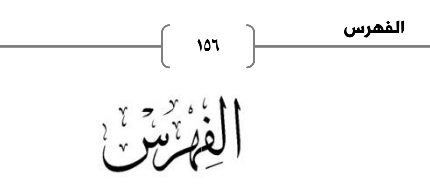
* أيها الأزواج، أيتها الزوجات: حين تضيق النفوس، وينغلق التفكير تصبح الدنيا مع سعتها كخرم إبرة، ولن تجدوا وقتاً ولا مالاً، ولا فرصة للترويح عن أنفسكم، لكنكم تستطيعون أن تجددوا في حياتكم باستمرار، وسوف تفتح لكم آفاق المتع الحلال حين تدركون أهمية التجديد في حياتكم، وأنتم بهذا تتقربون إلى الله تعالى بإدخال السرور على نفس أقرب الناس إليكم...

إن لم تكونوا قد فعلتم، ابدأوا من الآن، وليكن هذا ضمن برنامجكم الأسبوعي والشهري والسنوي، وفقكم الله.

---

١) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، رقم (٢٩٠٧). ومسلم في كتاب: صلاة العيدين برقم (٨٩٢).





الموضوع	الصفحة

تم بحمد الله،،،

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.